الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون –تيارت–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

فرع :دراسات نقدية

تخصص :نقد حديث و معاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللّغة العربية

الموسومة بـ:

إشكالية تلقي التداولية في الدراسات العربية النقدية الحديثة

إعداد الطالبتين:

دحداح حكيمة

بن موسى نادية

إشراف الأستاذ:

الدكتور: عزوز ميلود

لجنة المناقشة:

د.منقور صلاح الدين	رئيسا
د.عزوز ميلود	مشرفا و مقررا
د.قوتال فضيلة	مناقشا

السنة الجامعية:

1439– 1440هـ/ 2018– 2019 م

شكر و تقدير

الحمد لله بلا ابتلاء الآخر بلا انتهاء، المنفرد بقدره، المتعالي في سلطانه الذي لا تحويه الجهات، ولا تنقصه الصفات، ولا تدركه العيون ولا تبلغه الظنون، مصدقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" صدق رسول الله. صلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي المكرم الشافع المقرب، الذي بعث آخراً واصطفى أولاً وجعلنا من أهل طاعته:وعتقاء شفاعته وبعد:

*نتقدم بالشكر لله عز وجل صاحب الفضل العظيم في إتمام هذا البحث.

*كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ الفاضل عزوز ميلود، الذي لم يتوان لحظة عن تحمل أعباء الإشراف على هذه المذكرة، ولما قدمه من دعم وتوجيهات وإرشادات قيمة في سبيل إنجاز هذا العمل.

*ونتوجه بالشكر الجزيل إلى كافة أساتذة كلية الآداب واللغات بجامعة ابن خلدون بـ: تيارت.

*والشكر إلى الوالدين وكل من له الفضل في إخراج هذه المذكرة المتواضعة ولو بكلمة.

*دون أن ننسى أُختي العزيزة التي ساهمت في مساعدتي وعلى حسن صبرها، والشكر موصول أيضا إلى لكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد.

*وأخيراً نشكر سلفا أعضاء لجنة المناقشة كل باسمه على ما سيبذلونه من وقت وجهد وقراءة هذه الرسالة وتقويمها.

و نسأل الله التوفيق و السداد إنشاء الله

إهداء

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « من لم يشكر الناس لم يشكر الله وخير شكر به قبل العباد يكون لرب العباد عز وجل الذي بفضله وعونه سبحانه وتعالى تتم صالحات الأعمال، والذي أعطانا من الصبر ما يخفف علينا عناء الأيام وسهر الليالي » . أما بعد:

لكل بداية نهاية ولكل موعد أجل، ها قد جاء اليوم المنتظر، يوم تحقيق الحلم والأمل فأهدي ثمرة جهدي لوالدي الكريمين، إلى من قال فيهما الرحمان تبارك وتعالى: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا».إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض إلى التي كثيراً ما ذرفت دمعتها في سبيل بسمتي إلى من حبها يخفف كل ألم، إلى أمي الغالية رقية.

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم ويضيء لي درب الحياة، إلى من فتح لي باب الأمان والاطمئنان والحب والحنان إلى صاحب القلب الكبير والفضل الأكبر، أبي الحبيب.

إلى سندي في الحياة وفخر الزمان وسواعد الأيام، إلى من كان لي نعم السند إلى أخي العزيز: أحمد وأتمنى له النجاح والتوفيق والسعادة، وإلى صديقاتي والأقرب إلى قلبي شنوفه فتيحة، متلة فاطمة الزهراء، وإلى كل الأقارب إلى أروع المشاغبات وأجمل البنات حفظهن العالي دعاء و بشرى ورقية.

وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد إلى كل من ذكره قلبي ونسيه قلمي، إلى كل من ينطق بالعربية ويعتز بها، إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي.

حداح حكيمة

إهداء

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « من لم يشكر الناس لم يشكر الله وخير شكر به قبل العباد يكون لرب العباد عز وجل الذي بفضله وعونه سبحانه وتعالى تتم صالحات الأعمال، والذي أعطانا من الصبر ما يخفف علينا عناء الأيام وسهر الليالي » . أما بعد:

لكل بداية نهاية ولكل موعد أجل، ها قد جاء اليوم المنتظر، يوم تحقيق الحلم والأمل فأهدي ثمرة جهدي لوالدي الكريمين، إلى من قال فيهما الرحمان تبارك وتعالى: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا». إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض إلى التي كثيراً ما ذرفت دمعتها في سبيل بسمتي إلى من حبها يخفف كل ألم، إلى أمي الغالية جميلة.

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم ويضيء لي درب الحياة، إلى من فتح لي باب الأمان والاطمئنان والحب والحنان إلى صاحب القلب الكبير والفضل الأكبر، أبي الحبيب.

إلى سندي في الحياة وفخر الزمان وسواعد الأيام، إلى من كان لي نعم السند إلى أخي العزيز: محمد وأتمنى له النجاح والتوفيق والسعادة، وإلى صديقاتي والأقرب إلى قلبي هنوف فتيحة، هتلة فاطمة الزهراء، وإلى كل الأقارب إلى أروع المشاغبين والمشاغبات وأجمل الأولاد والبنات حفظهن العالي منير وحكيمة.

وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد إلى كل من ذكره قلبي ونسيه قلمي، إلى كل من ينطق بالعربية ويعتز بها، إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي.

بن موسى نادية

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث، رحمة للعالمين محمد صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

فإن أحسن الكلام كلام الله سبحانه وتعالى، وخير الهدي هدي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

تعد التداولية درسا غزيرا وجديدا في حقل الدراسات اللسانية، فهي تشكل قطب راحة لها، وهي كبحث في قمة ازدهاره، لم يتحدد بعد في الحقيقة، كما أنه لا يمتلك حدوداً واضحة تقع كأكثر الدروس حيوية، إذ أنها تختص بدراسة استعمال اللغة في سياق معين وتهتم أيضا بالمعنى، وببعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها.

وتعتبر التداولية مصب انصباب كثير من العلوم التي تهتم بالإنسان ففكره اللغوي، كعلم الاجتماع والفلسفة واللسانيات وتحليل الخطاب وغيرها من العلوم، فهي بهذا جديرة أن تكون أشمل وأعمق في البحث والتفكير على حساب الكثير من العلوم التي سبقتها.

فقد ظهر الفكر التداولي مع بداية القرن التاسع عشر مع «شارل موريس»، و«فريج» كمذهب فلسفي، وقد تبلور أكثر في الدراسات اللغوية في الخمسينيات من القرن العشرين، مع محاضرات «جون أوستين»، التي تعد القاعدة الأولى في التأسيس الفعلي للتداولية المعاصرة، متمثلا في ظاهرة الأفعال الكلامية، للتطور والرؤية بعد ذلك، وتتبلور بشكل أوسع مع تلميذه «سيرل» وغيره.

ومع نهايات القرن الماضي تطورت اهتمامات التداولية لتتناول موضوعات أخرى متعلقة بالاستعمال الفعلي للغة كخطاب صادر من مرسل محدد إلى مخاطب محدد، والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل، مما جعلها جديرة بأن تسمى "علم الاستعمال اللغوي"، ولقد نتج عن تنوع الاختصاصات وتعدد العلوم تداخلا كبيراً، مما أدى إلى تعدد مصطلحاتها، إذ يمكن إيجاد عدة مفاهيم تنطوي تحت مصطلح واحد يتفق على وضعه مجموعة من العلماء نتيجة بحثهم في مفردات اللغة، مما يؤدي إلى وقوع تداخل دلالي للدلالة على هذه المصطلحات.

فهي تنظر إلى اللغة باعتبارها نشاطا وليست مجرد بنية ونظاما مغلقا، بل هي وسيلة تواصل واتصال مع الغير ولا يتحقق هذا النشاط إلا من خلال الاستعمال اليومي المستمر من قبل المتكلمين في سياق معين، وتهتم بعناصر التخاطب وكيان الخطاب، وتراعي مقاصد المتكلم ونواياه، وظروف المستمع وحاله، وبين أحضان فلسفة اللغة نشأت التداولية وخاصة الأفعال الكلامية لاسيما عند «جون أوستين»، ثم تبعه «جون سيرل» الذي ألف أفعال الكلام، ويعتبر«أوستين» أن تلميذه «سيرل» من أبرز مؤسسي التداولية.

حيث تظهر قيمة التداولية عند العلماء والنقاد العرب المحدثين في اشتغالهم على اللغة وربطها بالسياق، وقد اتسعت حدود الحقل التداولي مما جعل العديد من الدارسين يعده حقلا ملتبسا وغامضا لا يملك حدود واضحة، بل وصفوه بأنه يقع على مفترق الأبحاث الفلسفية واللسانية، ولعل السبب في ذلك يعود إلى عدم الاستقرار على مصطلح نقدي يشمل مقولات التداولية ومجالاتها، فتعددت مصطلحاتها المعّربة وتباينت مقابلاتها العربية، كما وضعت الدراسات التداولية في اعتبارها المنهجي مجموعة من المفاهيم اعتبرتها مركزية في مقاربة الملفوظ أهمها السياق، أفعال الكلام، الاستلزام الحواري، الاستدلال، المقصدية، الاقتضاء...الخ، وهي كلها في نظر التداوليين مكونات أساسية تساهم في وصف بناء الملفوظ الذي يحاول أن يؤسس علاقة مع العالم المحيط به، من خلال التعبير عن قضايا أو أحاسيس اتجاه العالم الخارجي.

ولمعالجة موضوعنا طرحنا إشكالية جوهرية للبحث في مضمونها: كيف تلقى العرب المحدثون مصطلح التداولية؟ وما مدى مقاربتهم لهذا المصطلح؟ وكيف تعاملوا مع المقاربة التداولية في تحليل الخطاب؟. وأكيد أن هذه المسألة هي ما يحاول بحثنا العلمي الإجابة عنها، ونرجو أن لا نكون قد قصرنا في ذلك.

واعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي ، كونه الأنسب للإطلاع على هذا الميدان ووصفه.

ويضم بحثنا هذا مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة، وقد اتبعنا الخطة الآتية في إنجازه:

الفصل الأول: مفهوم التداولية لغة واصطلاحا، ويشمل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التداولية في المعاجم العربية والغربية.

المبحث الثاني: مفهوم التداولية اصطلاحا (عند العرب والغرب).

المبحث الثالث:مفاهيم التداولية.

الفصل الثاني: نشأة التداولية في الحاضنة الغربية، ويضم أيضا ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: نشأة التداولية وتطورها.

المبحث الثاني: أهم رواد التداولية.

المبحث الثالث: نظرية الأفعال الكلامية.

الفصل الثالث: إشكالية تلقي المصطلح التداولي عند العرب المحدثين، ويشمل أيضا ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: إشكالية تلقي المصطلح التداولي عند العرب المحدثين.

المبحث الثاني: إشكالية تلقي مفهوم التداولية عند العرب المحدثين.

المبحث الثالث:تجارب التداوليين العرب في مجال التحليل التداولي (مقاربة تداولية).

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في انجاز هذا البحث نذكر منها: فرانسواز أرمنيكوا (في المقاربة التداولية)، فيليب بلاشنيه (في التداولية من أوستين إلى غوفمان)، طه عبد الرحمان (الداليات والتداوليات)، عبد الهادي بن ظافر الشهيري (استراتيجيات الخطاب).

وقد واجهتنا عدة صعوبات منها: اختلاف الآراء وتداخل المعارف والمفاهيم حول هذا الموضوع، وصعوبة كيفية دراسته.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل وتاج رؤوسنا «عزوز ميلود» الذي لم يتوانى لحظة عن تحمل أعباء الإشراف على هذه المذكرة، ولما قدمه لنا من دعم وتوجيهات وإرشادات قيمة في سبيل انجاز هذا العمل حفظه الله وباركه، ونتقدم أيضا بالشكر إلى كل من ساهم بمساعدتنا في إنجاز هذا العمل المتواضع.

الفصل الأول

مفهوم التداولية لغة واصطلاحا.

المبحث الأول:مفهوم التداولية لغة في المعاجم العربية والغربية.

المبحث الثاني:مفهوم التداولية اصطلاحا.

المبحث الثالث: مفاهيم التداولية.

المبحث الأول:

تعريف التداولية: لغة:

أولا: التداولية في المعاجم الغربية الحديثة:

ورد في معجم اللسانيات وعلوم اللغة، " أن التداولية هي جانب من جوانب اللغة يهتم بملامح استعمالها (نفسية المتكلمين رد فعل المستمعين، الطابع الاجتماعي للخطاب –موضوع الخطاب)، بالمقابل الجانب التركيبي (المميزات الشكلية للأبنية اللغوية).والجانب الدلالي (العلاقات بين الوحدات اللسانية والعالم"[1].

أما فلاسفة أكسفورد: فيعتبرون التداولية هي دراسة أفعال الكلام وهو المفهوم الشائع والموجود(أو المعمول به) في معظم المراجع التي صدرت في الآونة الأخيرة.[2]

ورد في موسوعة **كمبريدج** تعريف لمصطلح التداولية الذي يقابل في اللغة

الإنجليزية:Pragmatique

Pragmatique is the study of à l»ability of languige users to pair sentences with they would be appropriate[3]

الترجمة:

أي أن التداولية هي دراسة العوامل التي تؤثر في اختيار الشخص للغة، ثم ينتقل تأثير هذا الاختيار في الآخرين عن طريق التواصل.

وفي **اللغة الفرنسية نجد تعريف آخر:**

Pragmatique. Domaine qui étudie l»usage que peuvent faire de lange des inters locuteurs en situation communication[4]

---

[1]- De lois et AL 1994 Dictionnaire de linguistique et xionces de languige.libratrie la rouse.p :22.

[2]-ومن بينهم: -أوستن – سيرل- ستراوس –حبرايس مجلة المحبة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري.جامعة بسكرة الجزائر.

[3]-Stephenc-levenson-pragmatics-Cambridge-université-paris-p :25.

[4]-Petit la rousse. Libraire. La rousse. Paris édition 1980. p73.

الملاحظ من هذه التعريفات الواردة في المعاجم اللغوية للجذر (دول) أنه لا يكاد يخرج في معناه عن الدلالات لتالية: الإنتقال، التحول، التبدل، أي الإنتقال من مكان إلى آخر، أو تغير الأحوال من حال إلى آخر.

ثانيا: التداولية في المعاجم العربية:

يتضح لنا أن مصطلح تداول في أصله العربي يعود إلى الجذر اللغوي دول وينبثق منه بحيث لا تخرج دلالته عن معاني التحول والتبدلّ، **ففي معجم مقاييس اللغة لابن فارس**: "الدال والواو أصلان أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء".

فأما الأول فقال أهل اللغة أندال قوم، إذ تحولوا من مكان إلى مكان ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم: إضمار من بعضهم إلى بعض والدَولة والدُولة لغتان يقال بل الدَولة في المال والدُولة في الحرب، وإنما سميا بذلك من قياس الباب لأنه أمر يتداولونه فيتحول من هذا إلى ذلك ومن ذلك إلى هذا.[1]

معنى هذا أنه لا يخرج عن إطار التبدل والتفاعل فالتداول هو الإنتقال من حال إلى حال ومن مكان إلى مكان آخر، وعلى نهج ابن فارس جاء **في معجم أساس البلاغة للزمخشري (ت538)**:

"دَول: دالت له الدولة ودَالت الأيام بكذا وأدال الله بني فلان من عدوهم جعل الكثرة لهم عليه وعن الحجاج أن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها وفي مثل "يدال من البقاع كما يدال الرجال" وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر. وأديل المشركين على المسلمين يوم أُحد، واستدلت من فلان لأدال منه، و استدل الأيام بين الناس مرة لهم و مرة عليهم، والدهر دُول وعُقب ونوب، وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه يُراوح بينهما، ونقول دواليك أي كرّة بعد كرّة وفعلنا ذلك دواليك بعضها في أثر بعض".[2]

---

[1]-ابن فارس أحمد بن زكريا(ت395هـ)، مقاييس اللغة تح عبد السلام محمد هارون، ج2، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1991، ص"314.

[2]-الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1998، ص303.

وقد ورد عن **الحجاج قوله**" إن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها" بمعنى سوف يأتي يوم وتكون في بطنها كما كنا على ظهرها[1]. وجاء في لسان العرب لابن منظور:" دول:العقبة في المال والحرب، وقيل: الدُولة بالضم في المال، والدَولة بالفتح في الحرب، الفعل، وفي حديث أشراط الساعة إذا كان المغنم دولا، جمع دُولة بالضم وهو ما يُتداول من المال فيكون لقوم دون قوم، **وقال الزجاج**: الدولة اسم الشيء الذي يتداول والدولة الفعل والانتقال من حال إلى حال..." فمجال دلالة دولة هو التداول أي أن يكون مرة لدى هؤلاء ومرة لدى الآخرين، **وقال أيضا**:" تداولنا الأمر، أخذناه بالدول وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر... ودَالت الأيام أي دارت والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذا مرة، وتداولنا العمل والأمر بيننا، بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة."[2]

ومن الشواهد استخدم هذا المصطلح في الحديث بالدعاء:" حدثني بحديث سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتداوله بينك وبينه الرجال، أي لم يتناقله الرجال وترويه عن واحد إنما ترويه أنت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم" [3] وقيل أيضا: **والإدالة الغلبة –يقال**: اللهم أدلني على فلان وانصرني عليه،[4] أي معناه اجعل الغلبة لي عليه.[5]

وجاء في **مختار الصحاح للرازي(ت666)**: دول: الدولة في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الآخر يقال كانت لنا عليهم الدولة والجمع الدول بكسر الدال والدولة بالضم في المال، يقال صار الفيئ دولة بينهم يكون مرة لهذا ومرة لهذا والجمع دولات ودول، وقال أبو عبيد: الدولة بالضم اسم الشيئ الذي يتداول به بعينه، والدولة بالفتح الفعل، وقال بعضهم هما لغتان بمعنى واحد، وقال أبو عمر ابن العلام: الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب، قال عيسى ابن عمر كلتاهما أدلني على

---

[1]-الزمخشري: أساس البلاغة. ص 301.

[2]-ابن منظور محمد بن مكرم (ت711هـ)، لسان العرب، دار صادرة، بيروت لبنان، مج5، ط1، 1863م، ص327.

[3]-المرجع نفسه، ط3، 1994، ص253-252.

[4]-المرجع نفسه، م1، ص252.

[5]-إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور، عطار، دار الملايين، ط4، 1990، م4، ص1401، ص23.

فلان وانصرني عليه. ودالت الأيام أي دارت، والله أدلني على فلان وانصرني عليه، ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة"[1].

ونجد في القاموس المحيط للفيروز آبادي:(ت817) "تداولوه أخذوه بالدول ودواليك أي مداولته على الأمر أو تداول بعد تداول."[2]"وهي انقلاب الزمان من حال إلى حال، الدولة: العقبة في المال وتداوله أخذوه بالدول."[3] وورد في معجم الوسيط: معجم اللغة العربية: "دال الأمر وداوله انتقل من حال إلى حال، والأيام دالت، دارت ويقال دالت الأيام بكذا، ودالت له الدولة، أدال الشيئ جعله متداولا وفلان وغيره أو منه نصره وغلبه وأضفر به، ويقال داول الله الأيام بين الناس أدارها وصرفها، وفي التنزيل. وتلك الأيام نداولها بين الناس وتداولت أيدي الشيئ أخذته مرة هذه ومرة هذه". [4]

ومن الشواهد جاء هذا المصطلح في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى:"وتلك الأيام نداولها بين الناس."[5] فسرها ابن كثير بأن الألم والفرح تارة عليكم، فيكون الأعداء غالبين وتارة تكون لكم الغلبة ولكن النصر الأخير سيكون للمؤمنين، حيث يقول ابن كثير: "أي تديل عليكم الأعداء تارة وإن كانت لكم عاقبة لما لنا في ذلك من حكمة."[6] وأيضا قال الله تعالى في سورة الحشر: "مّاأفاء الله على رسوله من أهل القُرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب".[7] وبيان (كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم) أي: "كي لا يكون ذلك الفيئ (دولة)

[1]-مختار الصحاح الرازي، تر: محمود خاطر حمزة فتح الله دار البصائر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان1987، ص216.

[2]-الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب التراث، مؤسسة الرسالة ،ط1، ص90.

[3]-المرجع نفسه، ص3/ 377، مختار الصحاح أبي بكر، ص3.

[4]-معجم الوسيط ، معجم اللغة العربية ، دار الدعوة، ط2، إسطنبول، تركيا،ج1، ص304.

[5]-القرآن الكريم، سورة آل عمران، ص14.

[6]-تفسير القرآن الكريم، ج3، ص542.

[7]-القرآن الكريم، سورة الحشر الآية 7.

يتداوله الأغنياء منكم بينهم يصرفه هذا مرة في حاجات نفسه أبواب البر وسبيل الخير"[1]أي نوبا. وتداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة أُخرى".[2]

1. الإسترخاء للبطن بعد أن كان في حال أخرى غيرها (أندال البطن).

2. التحول من أيدي هؤلاء إلى أيدي هؤلاء (المال).

3. التناقل من حال إلى حال (الحرب).

4. التناقل من أيدي هؤلاء إلى أيدي هؤلاء (العرب) من مكان إلى مكان.

5. التمكين من حال دون أخرى(الدولة). ولذلك فرق العسكري بينهما وبين الملك قال:"الدولة انتقال حال سارة من قوم إلى قوم والدولة ما ينال من المال بالدولة فيتداوله القوم بينهم هذا مرة وهذا مرة".[3]

أبيات صاحب الكشاف

فيوماً علينا ويوماً لناَ ويوماً نساءٌ ويوماً نسراً

حاصل النظر في هذه المعاجم على أنها أجمعت على الجذر اللغوي لمصطلح تداول هو الفعل الثلاثي دول، وهو التناقل والتحول، وقد اكتسب هذا المفهوم من الصيغة الصرفية (تفاعل) الدالة على تعدد حال الشيئ ولا تخرج عن إطار التحول الذي يعد قوام التفاعل والتواصل بين المتكلم والسامع وما يتداوله الناس فيما بينهم.

حدد **طه عبد الرحمن:** مفهوم المجال التداولي ووصف الفعل تداول ب "تداول الناس كذا بينهم يفيد معنى تناقله الناس و أداروه بينهم ومن المعروف أيضا أن مفهوم النقل والدوران مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة. "نقل الكلام عن قائله" بمعنى رواه عنه، ويقال دار على الألسن بمعنى

---

[1]-تفسير الإمام الطبري، المعجم المفهرس لمواضيع، آيات القرآن الكريم،لمروان عطية، قدم له وراجعه مروان بوار، دار الفجر الإسلامي، ط7، 1995، ص546.

[2]-محمد إبن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1987، ص215.

[3]-العسكري الفاروق، في اللغة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات، ونسخ معتمدة، تح: أجنة إحياء التراث العربي "دار الآفاق- لبنان، ط1، 1991، ص132.

جرى عليها...، فالنقل والدوران يدلان في استخدامهما اللغوي على معنى التواصل وفي استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين...، فيكون التداول إذن جامعا بين اثنين هما التواصل والتفاعل فمقتضى التداول إذن أن يكون القول موصولا بالفعل."[1]يقول: " لا سبيل إلى تقويم الممارسة التراثية ما لم يحصل الاستناد إلى المجال التداولي متميز عن غيره من المجالات".[2]

وربط مفهوم التداول بمفهوم النقل،[3] ومفهوم الدوران المستعملان في نطاق اللغة الملفوظة كما هما مستعملان في الإحساس.

ويقصد طه عبد الرحمن أن مفهوم النقل والدوران نستعملهما في اللغة المتداولة فيما بيننا، وفي الحركة مثل نقل الشيء من مكان إلى مكان آخر".

وأوضح طه عبد الرحمن في المجال التداولي قائلا: "دار على الألسن بمعنى جرى عليها كما يقال دار على الشيء"[4] بمعنى طاف حوله .

"فالنقل والدوران يدلان بذلك في استخدامهما اللغوي على معنى النقلة بين الناطقين"[5] حيث يرى أن مجمل هذه المعاني لا تخرج عن إطار التحول والتبدل وهو ما يحيل إلى النقل والدوران الذي هو قوام التفاعل والتواصل.

إضافة إلى هذا نجد في المصباح المنير:« تداول القوم وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا تارة أخرى، والاسم الدولة بفتح الدال وضمّها وجمع المفتوح دول بالكسر مثل قطعة وقطع مثل الغرفة وغرف، ومنهم من يقول الدولة بالضم في المال وبالفتح في الحرب، ودالت الأيام تدول مثل دارت الأيام تدور وزنا ومعنا».[6]

---

[1]-طه عبد الرحمن تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، ص244.

[2]- المصدر نفسه،ط3، ص243.

[3]-المصدر نفسه، ط2، ص244.

[4]-المصدر نفسه، ص244.

[5]-المصدر نفسه، –ص244.

[6]-أحمد بن محمد الماقري، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، ج1، ص204.

من خلال هذا المفهوم يتضح لنا أن المعنى المعجمي د-و-ل أصبح يرتبط بالتداول أي التبادل المعمم، ونجده في هذا تارة، وفي هذا تارة أُخرى.

المبحث الثاني:

تعريف التداولية عند الغرب:اصطلاحا:

إنّ الميلاد الأول لمصطلح التداولية كان سنة 1938 على يد الفيلسوف **شارل موريس**(Charles Morris) ويعتبر أول من استعمل مصطلح التداولية، حيث قدم لها تعريف في سياق علم العلامات sémiologie، وركّز على أهم التخصصات التي تعالج اللغة (التركيب، الدلالة، التداولية) في كتابه ليصل إلى أنّ "التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات."[1]

ففي هذا التعريف يتجاوز المجال اللساني ليشمل غيره من المجالات غير اللسانية (السيميائية)، وأيضا عرفها كما يلي:"بالإجمال النحوي الذي يقتصر على دراسة العلاقة وعلم الدلالة الذي يدور على الدلالة التي تحدد بعلاقة تعيين المعنى الحقيقي القائمة بين الدلالات وما تدل عليه."[2]

ووزع دراسته للرموز اللغوية حسب المخطط الآتي:"الجانب النحوي (syntaxe) ويعني بعلاقة الرموز اللغوية بعضها ببعض، الجانب الدلالي(semantics) ويعني بالرموز اللغوية وعلاقتها بالأشياء التي تدل عليها، و الجانب البراغماتي(pragmatics) ويعني بعلاقته الرموز اللغوية بالمتلقي وبالظواهر النفسية والحياتية والإجتماعية والمرافقة لاستعمال الرموز وتوظيفها".[3]

ويقصد بها كل ما يتعلق بمظاهر استعمال اللغة، الحوافز والنماذج والخطابات...الخ.

---

[1]-فرانسوار أرمنيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب 1986، ص12.

[2]-آن روبول جاك موشلار، التداولية اليوم، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، المنظمة العربية، بيروت ص29.

[3]-شاهر حسن، علم الدلالة السيمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان ط1، 2001، ص157.

ونجد أن **شارل ساندرس بيرس** 1917/1803:هو أول من استحدث مصطلح التداولية في الثقافة الغربية عندما نشر مقالتين في مجلة "ميتافيزيقا" 1979/1978 بعنوان كيف يمكن إثبات الإعتقاد؟ ومنطق العلم، وكيف نجعل أفكارنا واضحة؟ وكيف يتم ذلك؟ فيقترن بالإدراك في حالته الأولى ويؤدي الفعل إلى نتائج ملموسة في الثانية، ليتضح أن الممارسة والتطبيق والفعل، هي تشكل الأساس والقاعدة لمختلف الأفكار،"[1]وهو "من سمى العملية المتمثلة في وضع الكون في علامات (في الفكر) توليدا دلاليا فتولد الدلالة عند ثلاثي دال، مدلول، مرجع، فالعلامة عنده هي شيء ما يحتل موقع شيئا آخر، وهي ذات بعد تواصلي وهو ما يسميه المؤول."[2]

ويرى أن" التداولية مفهوم يستعمل اسم للتداولية كما يستعمل صفة مقاربة تداولية، فن فرعي من اللسانيات ونزعه ما في دراسة الخطاب أو بصفة أوسع تصور للغة".[3]

كما يقول: "يبدو مصطلح التداولية على درجة من الغموض إذ يقترن به في اللغة الفرنسية المعنيان التاليان: محسوس وملائم للحقيقة، أما في الإنجليز: هي اللغة التي كتبت بها أغلب النصوص المؤسسة للتداولية فإن كلمة التداولية في الغالب تدل على ماله من علاقته بالأعمال والوقائع الحقيقية".[4]

فالتداولية هي مجموعة من البحوث المنطقية واللسانية وهي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثة والبشرية.[5]

---

[1]-ينظر: الزاوي بعورة، العلامة والرمز في الفلسفة المعاصرة (التأسيس والتجديد) عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت مارس2007، ع5، م35، ص199.

[2]-فيليب بلاشنيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، دمشق،ط1، 2007، ص41.

[3]-باتريك شارد دومنيك مانغنو، معجم لتحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، دار ليبيا، تونس 2008، ص442.

[4]-المرجع السابق، ص17.

[5]-المرجع نفسه ، ص08.

هي نسق معرفي استدلالي عام يعالج الملفوظات ضمن سياقاتها التلفظية والخطابات ضمن أحوالها التخاطبية، فهي تدرس اللغة بوصفها علما تخاطبيا، تواصليا، يعنى بالأبعاد الخطابية والإستعمالية للغة.[1]

يعرفها أيضا **آن ماري دبير**:(Anne marie Driller) **وفرانسواز ريكانتي**:(François Récanati) "التداولية هي دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية".[2]

"وهي دراسة اللغة بوصفها ظاهرة خطابية، تواصلية واجتماعية في نفس الوقت".[3]

فإنه يبين في هذا التعريف أن التداولية تدرس معنى العبارات من خلال العلاقة مع سياق التعبير.[4]

فرانسيس جاك: (Francis jaque): يقول: "تتطرق التداولية إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا".[5]

نستنتج من هذه التعريفات أن التداولية تدرس معنى العبارات من خلال العلاقة مع السياق، وتدرس اللغة داخل الخطاب.

ويقترح اللساني"**ليفنسون**" في كتابه: Pragmatics جملة من المصطلحات المتعددة عرفت بها التداولية نستخلصها في:"التداولية دراسة المبادئ التي تؤهلها لإدراك غرابة بعض الجمل أو عدم مقبوليتها أو لحنها أو عدم ورودها في لغة المتكلم."[6]

---

[1]-باتريك شارد دومنيك مانغنو، معجم لتحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، المرجع السابق، ص19.

[2]-فرانسواز آرمنيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، ص7.

[3]-فيليب بلاشينية، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2007م، ص19.

[4]-منذر عياشي، اللسانيات والدلالة، دراسات لغوية، مركز النماء الحضاري، سوريا، ط1، 1996، ص71.

[5]-فرانسواز آرمنيكو. المرجع السابق، ص12.

[6]-إدريس مقبول، الأسس الإبستيمولوجية والتداولية، للنظر النحوي عند سبويه، الأردن، ط1، 2005، عالم الكتاب الحديث، ص263-265.

"التداولية جزء من الإنجاز بمفهوم "**تشومسكي**" وهذا ما ذهب إليه بعضهم حيث اعتبروا النظرية التداولية أو نظرية الإنتقاء التركيبي يومئذ تتعلق بدراسة الجمل الصحيحة وسياقتها".[1]

"التداولية دراسة العلاقات بين اللغة والسياق، أو هي دراسة لكفاية مستعملي اللغة في ربطهم اللغة بسياقاتها الخاصة".

"التداولية دراسة الظواهر بنية الخطاب اللغوي من تخمينات أو ما يسمى بأفعال اللغة Speech Acts".

و كما يمكن القول بأن التداولية جاءت ردا على العالم اللغوي **تشومسكي** الذي ميز بين الكفاءة Compétence والأداء Performance، وركز على الكفاءة دون الأداء. وعدّ اللغة أداة مجردة من السياق والعوامل التي تؤثر على المعنى".

ويعرفها **جورج بول**: بأنها دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم يتضمن ميدان الدراسة هذا بالضرورة تفسير ما يعنيه الناس في سياق معين وكيفية تأثير السياق فيما يقال كما يتطلب أيضا التمعن في الآلية التي ينظم من خلالها المتكلمون ما يريدون قوله وفقا لهوية الذي يتكلمون إليه، وأين وتحت أي ظرف".[2]

وصل **ديوي في قاموس القرن**:Dictionary Gentiry(1909) لكون"التداولية هي النظرية التي ترى أن عمليات المعرفة وموادها، إنما تتحد في حدود الإعتبارات العملية أو الفرضية فليس هناك محل بأن المعرفة تتحدد في حدود الإعتبارات النظرية التأملية الدقيقة، أو الإعتبارات الفكرية المجردة".[3]

كما تهدف التداولية إلى توضيح مقاصد المتكلمين، وذلك ضمن سياق محدد ومقام مناسب لها، لذلك وجد مفهوم الفعل ومفهوم السياق، ومفهوم الإنجاز في التداولية".[4]

---

[1]- عبد الله خليفة، نظرية الفعل الكلامي، ص215-216.

[2]-جورج بول، التداولية، تر: قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص19.

[3]-محمد مهران رشوان، مدخلا لي دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر، ط2، 1984، ص41.

[4]-فرانسواز آرمينكو، المقاربة التداولية، ص5.

ثانيا: تعريف التداولية عند العرب: اصطلاحا:

ترجم مصطلح التداولية (pragmatique) في الدرس اللساني الغربي الحديث بدراسة اللغة حال الإستعمال، أي حينما تكون مستعملة بين متداوليها، يقول **طه عبد الرحمن:** "وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي (براغماتيا) لأنه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالاته على معنيين، الاستعمال والتفاعل معا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم."[1]

ومن هذا فقد اختار التداوليات مقابلا ل:Pragmatique ثم يحدد المعنى الاصطلاحي للتداول قائلا: "هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم".[2]

أي معناه التواصل بين المتخاطبين والتفاعل بينهم، ومقتضاه أن يكون القول المتلفظ به موصولا بفعل إجرائي، **ويقول:** فالتداول عندنا متى تعلق بالممارسة التراثية وهو وصف التراث، كما أنّ المجال في سياق هذه الممارسة هو وصف لكل ما كان نطاقا مكانيا وزمانيا للحصول على التواصل والتفاعل، فالمقصود "مجال التداول"في التجربة التراثية هو إذن محل التواصل والتفاعل بين صانعي التراث".[3] فقد تناول هذا المفهوم لتقديم منهج التقريب التداولي للتراث الإسلامي.

ويرى أن "المجال التداولي يشمل اللغة المستعملة والثوابت العقدية وجانب من الممارسة المعرفية. بحيث يكون العمل الذي تختص به هذه العناصر حاصلا بالتراكم متغلغلا في تاريخ المجتمع وعلى هذا فالمجال التداولي أخص من المجال الثقافي، فكل ما هو تداولي ثقافي لكن لا يصح أن كل ما هو ثقافي تداولي".[4]

---

[1]-طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء، المغرب. ط2، 2000، ص27.

[2]-طه عبد الرحمن، في تجديد المنهج في تقويم التراث، ص244.

[3]-المصدر نفسه، ص244.

[4]-طه عبد الرحمن، سؤال العمل، بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2012، ص32.

ويقول أيضا "فالتداول هو عبارة عن بقاء العمل المتعدي نفعه إلى الغير فيكون تواصلا وتفاعلا، والمتعدي نفعه إلى الآجال فيكون تخلقا وتقربا."[1]

وهناك "كثيرا ما شك الدارسون من قلة الإهتمامات بالدراسات التداولية في الثقافة العربية الحديثة بشكل عام"[2]

ومع بروز جهود جادة **لطه عبد الرحمان** وذلك في كتابه (في أصول الحوار وتجديد علم الكلام) حيث يستند إلى المنطق والفلسفة واللسانيات في دراسة التراث، وينطلق من أن التخاطب في حقيقته لغة تبليغية، تدليلية، توجيهية.[3]

واللسانيات في نظره ثلاث مجالات:

الداليات:تشمل الدراسات التي تتمثل في الدال الطبيعي وتمثلها ثلاثة علوم،الصوتيات،الصرفيات،والتركيبات.

الدلاليات:تشمل الدراسات الواصفة لعلاقات الدوال ومدلولاتها سواء أكانت تصورات ذهنية أم أعيانا في الخارج.

التداوليات: تشمل الدراسات الواصفة لعلاقة الدوال الطبيعية ومدلولاتها مع الداليين، وأبواب هذا القسم ثلاثة، أغراض الكلام، ومقاصد المتكلمين، وقواعد التخاطب.

ونجد الدكتور **مسعود صحراوي**: يعرف التداولية بقوله: «هو مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفية استخدام العلامات اللغوية بنجاح والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها "الخطاب"والبحث عن العوامل التي تجعل من "الخطاب" رسالة تواصلية واضحة وناجحة والبحث عن أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية.....الخ» [4]

---

[1]-طه عبد الرحمن، سؤال المنهج في أفق التأسيس لأنموذج فكري جديد، المؤسسة العربية للفكر، بيروت، ط1،2015، ص62.

[2]-ينظر:جهود مصطفى غولفمان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية، سلسلة رسائل، أطروحات رقم1، المغرب 1998، ص249 .

[3]-طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، ص27.

[4]-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ط1، بيروت، لبنان 2005، دار الطليعة، ص15.

ويقول أيضا: تهتم التداولية "بدراسة استعمال اللغة فهي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها ولكن تدرس اللغة حين استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة أي باعتبارها كلاما محدوداً وصادراً من متكلم محدد وموجها إلى مخاطب محدد بلفظ محدد في مقام تواصلي محدد لتحقيق غرض تواصلي محدد".[1]

فإنّ الحديث عن التداولية وعن شبكتها المفاهمية يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة، لأنها تنتمي إلى الحقول المفاهيمية التي تضم مستويات متداخلة،كالبنية اللغوية، وقواعد التخاطب، والإستدلالات التداولية، والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج وفهم اللغويين، وعلاقة البنية بظروف الإستعمال.[2]

"فالتداولية هي إيجاد القوانين الكلية للإستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي وتصير التداولية من ثم جديرة بأن تسمى علم الاستعمال اللغوي."[3] فهي علم يدرس السياق اللغوي في مجال الإستعمال.

ويقول كذلك تهتم التداولية "بدراسة استعمال اللغة فهي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها، ولكن تدرس اللغة حين استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة ،أي باعتبارها كلاما محدودا صادر من متكلم محدد وموجها إلى تخاطب محدد بلفظ محدد في مقام تواصلي محدد لتحقيق غرض تواصلي محدد."[4]

وأما **عبد الملك مرتاض**: فإنه "يشك في ملائمة المصدر تداولية للمصطلح الأجنبي، ويقترح أن يكون التداول دون الياء الصناعية كي لا يتم ترجمة مصطلحي Pragmatisme وPragmatique

[1]-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأعمال الكلامية، في التراث اللساني العربي، ط1 بيروت، لبنان 2005، دار الطليعة، ص37.

[2]-المرجع نفسه، ص16.

[3]-المرجع نفسه، ص17/16.

[4]-المرجع نفسه،ص37.

بصيغة عربية واحدة فيكون التداول للدلالة على الأول أن تداول اللغة وتكون التداولية للدلالة على المفهوم الثاني المرتبط بالنزعة المذهبية الفلسفية القائمة على مبدأ النفعية."[1]

ويعرفها صلاح فضل في بلاغة الخطاب وعلم النص بأنها "دراسة استعمال اللغة في الخطابات شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية".[2]

ويرى **خليفة بوجادي**:"أن مجموع هذه المعاني التحول والتناقل يقتضي وجود أكثر من حال، ينتقل بينها الشيء وتلك حال اللغة، متحولة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين الناس يتداولونها بينهم، وذلك كان مصطلح(التداولية) أكثر ثبوتا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى الذرائعية، النفعية، السياقية."[3]

فانتقال اللغة عنده من متكلم إلى سامع شرط من شروط التواصل اللغوي.

وكما نجد **أحمد المتوكل**:يقدم خلاصة "أن التحليل التداولي للغة يقتضي الإهتمام بتحديد الوظائف التداولية في اللغة العربية، وأهم ما يميز دراسته الوظيفية للغة أنها تستند إلى التركيب، الدلالة والتداولية."[4]

كما نجد تعريفا آخر **لمحمود أحمد نحلة** "أن التداولية هي دراسة اللغة من وجهة نظر وظيفية."[5] أي أنها ذات بعد وظيفي تواصلي.

نجد أن التعريفات السابقة تسلم بأن التداولية تهتم بسياق إنتاج الخطاب، على اعتبار أن إستعمال النسق يفرض النظر في الظروف المصاحبة له، من قبل مقاصد المتخاطبين، ودراسة اللغة في إطار نظري تواصلي بين البشر.

---

[1]-عبد الملك مرتاض،تداولية اللغة بين الدلالية السياق مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية الجزائرية، ع10 ،2003، ص66-67.

[2]-صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة العالمية للنشر، لونجمان القاهرة، 1996، ط1، ص25.

[3]-خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة، سطيف، ص26.

[4]-ينظر:أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري منشورة عكاظ، الرباط، المغرب، 1989، ص22.

[5]-أحمد محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2002، ص127.

المبحث الثالث:مفاهيم التداولية:

إن التداولية ترجمة للواقع المجتمعي الذي نعيش فيه فإنّ اللغة وعاء للمعتقدات والوجدانيات. يقول الألماني على سبيل المثال:سأعيد إليك غدا المائة مارك عندما نطقتا بهذه التجربة نجدها لا تظهر بصورة سلمية الصياغة من الناحية النحوية فقط، ولكنها تحوي تضمينات اجتماعية معينة مثل: قد وعدت بشيء.[1]

يقول **جورج الياسارفاتي**:Georges Eliasarfati: إن كثيرا ما نجد صيغا مختلفة وتسميات عديدة يمكنها أن تؤدي إلى الغموض إذ لم تنتبه لذلك.

1. مصطلح التداولية: **Pragmatique**: فهو "يعادل مجالا للبحث دون تخصيص لموضوع مسبق."[2]

2. التداولية الفلسفية:**Pragmatique Philosophique**:فهي" تشير إما لكون التداولية تنحدر تاريخيا من الفلسفة، الأمر الذي يشكل إطنابا، وإما على مشاريع إعادة تأسيس المسائل الكبرى للفلسفة (المعرفة، الأخلاق، السياسة....)، انطلاقا من معارف الفلسفة التحليلية".[3]

3. اللسانيات التداولية:**Pragmatique l»inguistique** :"تشير إلى مجموع النظريات المعدة ضمن إطار اللسانيات انطلاقا من دمج مفاهيم إمكانيات عمل فلسفة اللغة العادية".[4]

4. تداولية اللغة:**Pragmatique du langage**: حيث يصنفها جورج الياسارفاتي قائلا ونحتفظ بعبارة تداولية اللغة لنشير إلى مجموع النماذج ذات القالب التداولي أخذه كموضوع دراسة الأوجه المختلفة للغة، منفصلة أو غير منفصلة (خاصة الأنظمة الثقافية باعتبارها أنظمة تواصلية متممة).[5]

ويصل في الأخير الياسارفاتي إلى تعريف التداولية "كمجموعة اتصالية نظرية(continuumthéorique) وأخذ في دراسة الإستعمالات موضوعا لها.

---

[1]-د.بوقرة نعمان، المدارس اللسانية، الآداب، القاهرة، 2004م، ص118-119.

[2]-GEORGES ELIASARFATI. PRECIS DE PRAGMATIQUE. EDITIONS NATHAN PARIS. 2002.P24.

[3]- GEORGES ELIASARFATI. ybIDEM.P25.

[4]-IbIDEM.P24.

[5]-Ibidem. p24

-الإتصال اللفظي: Communition Verbale

-الإتصال العام: Communition Générale

-اللسانيات التداولية:Pragmatique L»inguistique

-تداولية اللغة:Pragmatique de langage

ومن هذين القطبين ننظر إلى التداولية:

الأولى: تكون فيها الكلمات هي التي تؤثر في السياق.

الثانية: التي يكون فيها السياق هو الذي يؤثر على اختيار الكلمات.[1]

مفهوم التداولية عند رولاند إيليوار:(Roland Eluer) يرى بأن **سوسير** لم يقص من دراسته الكلام فقط ذلك الإقصاء الذي يبدو جليا. فهناك بالنسبة إليه أكثر من إقصاء. بل سيكون إنصافا للحديث عن ثلاثة إقصاءات.

1) إقصاؤه للأفراد الناطقين العاديين بما أنه ليس لهم مكان سوى أثناء الكلام.

2) إقصاؤه للسياق الاجتماعي العادي بما أنه لا يتدخل إلا وقت الكلام.

3) إقصاؤه للإستعمالات العادية للغة ذلك الإقصاء الذي يحمل ويتمم اللإقصائيين السابقين.[2]

فإن رولاند إيليوار (Renald Ilуerd): للتداولية ينبني على هذه العوامل الثلاثة والتي يرى بأن سوسير قد أقصاها من دراسته. حيث تشكل من خلالها التداولية ذلك الإطار المعرفي الذي يلقي الضوء على الكلام باعتباره يمثل الجانب المادي الملموس من اللغة وهي:

1) –الأفراد المتكلمين (المخاطب والمخاطب).

2) –السياق الإجتماعي للغة والذي ينقسم حسبه إلى ثلاثة أنواع.

3) –الإنجاز الفعلي للغة وذلك باستعمالها اليومي بين المتكلمين لتحقيق التواصل بينهم.[3]

---

[1]-GEORGES ELIASARFATI. ybIDEM.P25.

[2]-voir : Roland Eluer ,la pragmatique, éditions Fernand Nathan -1985.p9.

[3]-يقسم من خلال الصفحات التالية من هذا الفصل.

-**تعريف المؤسس (فروع السيمياء):1978** أقدم تعريف للتداولية هو ما قدمه **تشارلز موريس**[1] في تصنيفه لفروع السيمياء إذ جعلها أحد فروع السيمياء الثلاثة التي عرفها على النحو الآتي:

-علم النحو(التراكيب): دراسة علاقة العلامات فيما بينها.

-علم الدلالة: دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها.

-علم البراغماتية: التداولية: دراسة علاقة العلامات بمفسريها.[2]

ومن أشهر **تعريفاته هي**: "تعالج العلاقة بين العلامات ومستعمليها"، ويرى أيضا أن: التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستخدمي هذه العلامات".[3]

جيف فيرتشيرن(Jif Verchuren) : ذكر تعريف للتداولية على حسب المراجع اللسانية،"إننا نعني بالتداولية علم علاقة العلامة بمؤوليها، فإنه من التمييز الدقيق أن نقول إنها تتعامل مع الجوانب الحيوية لعلم العلامات وهذا يعني كل الظواهر النفسية والإجتماعية التي تظهر في توظيف العلامات".[4]

2-اللغة في الإستعمال والتواصل:

التداولية هي دراسة التواصل اللغوي داخل الخطابات أي دراسة الظاهرة في مجال استعمالها، وليست علما لغويا محصنا يكتفي بدراسة التراكيب اللغوية وجوانبها الدلالية فحسب ونذكر منها: "التداولية هي الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات، ويهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل."[5]

"دراسة استعمال اللغة في الخطاب والآثار التي تثبت ذلك".[6]

---

[1]-فيلسوف أمريكي، (1901) عُني بقضايا الدلالة المنطقية والسيمولوجيا من خلال كتاب أسس الرموز 1938 (نعمان بوقرة.، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها)، ص105.

[2]-فيليب بلاشتيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص45. وينظر: جورج بول، التداولية، ص20.

[3]-فرانسواز آرمنيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، 1986، ص8.

[4]-Charles Morris, fondements des théorisé des signes p19.

[5]-فيليب بلاشنيه، المصدر السابق، ص19.

[6]-خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص69.

"دراسة اللغة بعدها ظاهرة تواصلية اجتماعية حجاجية".[1]

تشير هذه التعريفات إلى أن المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده ولا بالسامع وحده، بل صناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد.[2]

وانتقل البحث اللساني من ديسوسير إلى تشومسكي وذلك بدراسة لسانية تركز على التوجه الاتصالي والوظيفي بالبحث في الكلام "parole"، والاستعمال اللغوي، و"الجوانب التداولية للغة تتعلق بخصائص استعمالها للحوافز النفسية للمتكلمين، ردود فعل المخاطبين، النوع المجتمعي للخطاب، موضوع الخطاب...الخ. بالمقابل للجانب النحوي، الخواص الشكلية للأبنية اللسانية والدلالية والعلاقة بين الكيانات اللسانية والعالم".[3]

التداولية إذن تتميز عن علم التراكيب (قواعد تنظيم الرموز اللغوية)، وعن علم الدلالة (تأويل رموز اللغة من خلالها وضعها في علاقة مع شيء آخر) كالواقع، أو رموز لغة أخرى....الخ، والذي "تعنيه" الرموز بشكل تواضعي، إذ أنه عند التبسيط والإسراف في المقاربات فإننا سنضع التداولية في المستوى الذي سماه سوسير الكلام (بينما علما التراكيب والدلالة فسيرجعان إلى اللغة وعلاقتها مع الدلالات الذاتية).[4]

يقول **نعمان بوقرة:** "وهناك من يستعمل مصطلح اللسانيات التداولية للدلالة على البراغماتية، وهي تعني عند بعضهم البراكسيس. وتهتم بإدماج السلوك اللغوي داخل نظرية الفعل وتولي أهمية باللغة للجانب التواصلي للغة والتفاعل بين الأعضاء الحية".[5]

---

[1]-خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص69.

[2]-محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص14.

[3]-goun déboise et autres, dictionnaire de l'inguistique, Larousse. Paris 1933 –p388.

[4]-R Glisson et D.coste et autres. Dictionnaire de didactiques des langues librairie. Hachette1979, p430.

[5]-نعمان بوقرة، المدارس اللسانية، ص166.

3-تأثير السياق والمقام في اللغة:

عُرفت التداولية بأنها:

دراسة المعنى السياقي،[1]ومجموعة من البحوث المنطقية واللسانية، والدراسة التي تعني استعمال اللغة، تهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثة والبشرية.[2]

ومعنى ذلك أنها تفسير ما يعنيه الناس في سياق معين، لأن التداولية تعني مجموعة من البحوث اللغوية التي تدرس جانب الاستعمال اللغوي، بحيث تكون دراسة منطقية تهتم بالتلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات اللفظية والمقامية، وهذا ما جنح إليه أكثر اللغويين في العصر الحديث.[3]

وتعتبر الدراسة العامة لكيفية تأثير السياق في الطريقة التي تفسر بها الجمل، ويقصد بالسياق في مثل هذه المواضع معناه الواسع الذي يشمل علاوة على ملابسات الموقف كل ما له تأثير في الحديث اللغوي من عوامل حالية أو ماضية.[4]

وهناك فلاسفة آخرون يرون أن لفظة التداولية تعني "علم الإستعمال اللساني ضمن السياق، وبتوسيع أكثر: هي استعمال العلامات ضمن السياق".[5]

ونظرا لأهمية هذا المفهوم يرى ماكس بليك بأنه يجب إعادة تسمية التداولية ب:"السياقية".[6]

"هي دراسة الإتصال اللغوي في السياق."[7]

فهذه الرؤى المتعددة تغدو التداولية في مفهومها العام دراسة اللغة أثناء التواصل والإستعمال، فهي تجمع بين اللغة والسياق أثناء الدراسة لفهم المعنى، لأن هذا الأخير ليس شيئا متأصلا في

---

[1]-جورل يول، التداولية، ص19.

[2]-فيليب بلاشنيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص18.

[3]-المصدر نفسه،ص18.

[4]-محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، ص137.

[5]-فرانسواز آرمنيكو، المقاربة التداولية، ص11.

[6]-المرجع نفسه، ص11.

[7]-عبد الهادي بن ظافر الشهيري، إستراتيجيات الخطاب، ص22.

الكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلم وحده ولا بالسامع وحده، بل لابد من نظام أقطاب العملية التواصلية والسياق للوصول إلى المعنى الكامن في الكلام.

مفهوم التداولية عند دومنيك مانغونو(Dominique Mangonneau):

يقول: "بأن المعنى هو قضية سياقية أيضا". [1] فهو يرى: "بأن التداولية هي النظام الذي يدرس كيفية وضع عبارة سياقها، فهي تهتم خاصة بالعلاقة التي تقوم بين الأفراد المتخاطبين عبر عملية التعبير وبالعمليات التي يستخدمها المخاطب من أجل تعيين تفسيرها لعبارة ما داخل سياق محدد".[2]

بحيث يربط مانغونو الدراسة التداولية بالسياق **فيقول:** "المكون التداولي يعالج وصف الملفوظات في سياقاتها".[3]

ويربط **مانغونو** علاقة المعنى بالسياق وتصوره لكيفية دراسة هذه العلاقة وذلك بإبرازه البعد التداولي لعنصر التضمين (l'explicité) داخل العبارة بقوله:"وتدرس التداولية كذلك الطريقة التي يستخرج بها المخاطب مقترحات ضمنية من خلال ما يقال له داخل سياق مفرد، خاصة عندما تكون العبارة مخصصة لإطلاق استدلال ما، فلو نقول:مثلا "أنا مشغول جدا" فذلك لكي نفهم "أنا لا أستطيع قبول دعوتك."[4]

إن التداولية تتجاوز الوصف التركيبي للجملة ودرجة نحويتها الذي هو مدار علم التركيب، وعلاقة المعجم المكون للقضية الخارجية الذي هو مدار علم الدلالة، وتتخذ القول موضوعا للبحث منزلا في المقام المعين وتؤكد أثر المعارف غير اللغوية في تأويل الأقوال والمقاصد.[5]

---

[1]-دومنيك مانغونو، اللسانيات الفرنسية وتحليل الخطاب، سنة 1976. Linguistique et discours littéraire dunod/1993 ،2002littèraire bordas/ 1986-l ص4.

[2]-Dominique maingueneau, Aborder la Linguistique éditions du seuil, collections mémo, paris1996 –p29

[3]-دومنيك مانغونو: المصطلحات، المفاتيح لتحليل الخطاب. تر: محمد يحياتن، ط1، 2006/2005، ص98.

[4]-المصدر نفسه، ص29.

[5]-آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم، ص261.

مفهوم التداولية عند فرانسواز آرمينكو(Françoise Armingaud): يقول بأن أقدم تعريف للتداولية هو تعريف موريس الذي يرى بأن: "التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات."[1]بحيث علق آرمينكو على هذا التعريف، ويرى أنه واسع ويتعدى المجال اللساني إلى المجال السيميائي ويتعدى كذلك المجال الإنساني إلى المجال الحيواني الآلي.[2]

ويرى أيضا التداولية علم الاستعمال اللساني ضمن السياق، وبتوسع أكثر هي استعمال العلامات ضمن السياق.[3]

كما تعرف التداولية بأنها "دراسة المعنى التواصلي أو معنى المرسل في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله".[4]

وتعرف كذلك: "انطلاقا من اهتمامه بتحديد مراجع الألفاظ وأثرها في الخطاب ومنها الإشاريات."[5]

بما في ذلك طرفي الخطاب وبيان دورهما في تكوين الخطاب ومعناه، وقوته الإنجازية".[6]

وتعرف من وجهة نظر المرسل la recruteur "بأنها كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي تواجهه عند إنتاج الخطاب. بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية في ضوء عناصر السياق بما يكفل له ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصائده وتحقيق هدفه".[7]

---

[1]-فرانسواز آرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، ص08.

[2]-ينظر، المصدر نفسه، ص08.

[3]-المصدر نفسه، ص10.

[4]-ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهيري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص22.

[5]-محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، إستراتجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط02، 1986م، ص151.

[6]-المرجع السابق، ص22.

[7]- المرجع نفسه، ص22.

4-تعريف التداولية بأبرز مفاهيمها كأفعال الكلام أو الاستلزام الحواري:

هي عبارة عن أقوال تتحول إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية بمجرد التلفظ بها وهذا التحديد أقرب إلى الفعل الكلامي منه إلى التداولية".[1]

فهي دراسة كيفية إيصال أكثر مما يقال:[2]"مما يجعل هذا التعريف مطابقا لتعريف الاستلزام الحواري الذي هو أحد أهم المفاهيم المركزية للتداولية كما سيتبين لاحقا، فلا يشمل التداولية بمختلف أنحائها بحيث يتضح لنا أن تعريفات التداولية غنية ومتنوعة تعكس لنا التنوع المعرفي الذي نشأ فيه الفكر التداولي،[3] إذ تغذية جملة من العلوم أهمها: الفلسفة وعلم اللغة، الأنتروبولوجيا وعلم النفس والاجتماع.[4]

كما صاغها **آرمينكو**[5] بمجموعة من التساؤلات التي تسعى التداولية للإجابة عنها:

-ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟

-ماذا نصنع حين نتكلم؟

-فمن يتكلم إذا؟

-ومن يتكلم مع من؟

-وكيف يمكننا قول شيء آخر غير ما كنا نريد قوله؟.

وعرفها الباحث **الجيلالي دلاش**: بأنها" تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث."[6] ومعنى ذلك أنها فعل لساني يقوم بالتبليغ عند قصد المتكلم.

---

[1]-مؤيد الصوينت، الخطاب القرآني، دراسة البعد التداولي، ص21.

[2]-جورج بول، التداولية ، ص19.

[3]-خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص26.

[4]-صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص20.

[5]-فرانسواز آرمينكو، المقاربة التداولية، ص7.

[6]-الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر، محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائرية 1992، ص1.

ويقول أيضا: "هي لسانيات الحوار أو الملكة التبليغية."[1] وهنا يقوم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، ويهتم بعناصر التخاطب والتحاور ويراعي قصد المتكلم ونواياه، وتندرج التداولية ضمن الدراسة اللسانية وتهتم باستعمال اللغة في التواصل،"ونتطرق إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية، فهي أحد المنعرجات المعرفية التي طبعت المرحلة المعاصرة."[2]نستنتج من هذا الطرح أنه يساوي بين اللسانيات التداولية ولسانيات الحوار.

يؤكد الباحث **لحسن بدران:** أنّ المجال التداولي مفتوح على الآخرين من أجل التواصل والتفاعل حينما قال:"أن الفيلسوف الذي ينشئ فكرا فلسفيا ينشئه من مجال تداولي خاص به، وينشئه بقيم مخصوصة ولغايات مخصوصة، ولكن يرتقي بهذا الفكر إلى رتبة أنه يجعل ذلك المجال التداولي الذي انطلق منه مفتوحا على كل المجالات وعلى كل القيم."[3] كما يعود أصل الفلسفة التحليلية:"التي كانت بمثابة الثورة في تاريخ الفكر الفلسفي، فقد انتقلت بموجبها الفلسفة من البحث في مجال الموضوعات والأشياء إلى مجال آخر يبحث في الألفاظ والمعاني التي يقول بها رجال العلم والفلسفة، حيث كان من أهم مبادئ الفلسفة التحليلية للإهتمام باللغة وتحليلها وتوضيحها، وإرجاع مشكلات الفلسفة إلى سوء فهم منطق اللغة."[4]

فالتداولية عند الفلاسفة والباحثين العرب مصطلح فضفاض له عدة وجوه مختلفة، صعب من خلالها الإتفاق بشأنها، لأن لكل باحث خلفياته ومنطلقاته ومعتقداته التي يؤمن بها، وهذا بإيجاز مفهوم التداولية عندهم وعند النقاد المحدثين.

---

[1]-الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص1.

[2]-أوديبه سليم، فلسفة التداوليات، الصورية وأخلاقيات النقاش عند يورغن هابرماس، مذكرة لنيل الماجستير في الفلسفة، جامعة قسنطينة 2008 /2009 ص17.

[3]-لحسن بدران، جدل الخصوصية والكونية في خطاب، طه عبد الرحمن الفلسفي، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة،ع1، 2011، ص119.

[4]-زروخي الدراجي، المذاهب الفلسفية الكبرى من سؤال المعرفة إلى سؤال القيم،دار الصبحي للطباعة والنشر، غرداية، الجزائر ط1، 2015، ص246.

الفصل الثاني

نشأة التداولية في الحاضنة الغربية.

المبحث الأول:نشأة التداولية.

المبحث الثاني: أهم رواد التداولية.

المبحث الثالث:نظرية الأفعال الكلامية.

المبحث الأول:نشأة التداولية:

إن مصطلح التداولية مصطلح قديم في نفس الوقت جديد ظهر كقاعدة للعلوم اللسانية، حيث يعترف "**كارناب**"أن التداولية درس غزير جديد، بل إنها قاعدة اللسانيات، تحاول البحث عن حل للعديد من الأسئلة المطروحة في البحث العلمي، التي لم تجب عليها مناهج أخرى، وحسب رأي "**ليتشت**"، أنها عملت على حل بعض المشكلات من وجهة نظر المرسل والمرسل إليه، لأن كلاهما يحاول الوصول إلى مقصد معين و واضح.[1]

يمكننا أن ندرج أصل التداولية إلى اتجاهين مختلفين: اتجاه ينطلق في دراسة التداولية من كونها نظرية في التعامل الإجتماعي، تهتم بالجانب الإستعمالي أي استعمال اللغة بزعامة "**أوستين**"، واتجاه فلسفي منطقي تعود جذوره إلى "**بيرس**" الذي أطلق عليها اسم البراغماتية عام 1905، و"**ويليام جيمس**" الذي سماها بالذراعية عام1978، ومنه فإن "البراغماتية" اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير بدأت على يد "سقراط" ثم أتبعه "أرسطو" والرواقيون بعد ذلك.[2]

وما يمكننا قوله هو أن التداولية انطلقت من "بيرس" كخاصية أو قاعدة منطقية تلجأ إليها، باعتبارها أداة عقلية تساعدنا على معرفة فيها إذا كانت المسائل التي نبحث فيها ذات معنى أولا، ومنه فإن البراغماتية مقياس عقلي المعرفة صحة أو خطأ المسائل التي نبحثها وهل هي جديرة بالبحث أم لا.[3]

وهي كما يصنفها «فرانسواز أرمنيكو» بأنها درس جديد وغزير، إلا أنه لا يمتلك حدوداً واضحة ... تقع التداولية كأكثر الدروس الحيوية، في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية واللسانية، إلا أنها غير مألوفة حالياً.[4]

1-ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهيري، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان ط1، 2000، ص24/23.

2-ينظر: حامد خليل، المنطق البراغماتي عند بيرس، دار الينابيع، مصر، لبنان، 1996، ص23.

3- راضية خفين ببوكر، التداولية وتحليل الخطاب الأدبي، مقاربة نظرية، ص13.

4-فرانسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، تح: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، 1986، ص7.

فالفلسفة التحليلية تعتبر المنهل الأول الذي انبثقت منه أولى بوادر التداولية، والمتمثلة في الأفعال الكلامية، وهذه الفلسفة تفرعت عنها فلسفات أخرى ساهمت في بلورة هذه المقاربة بصورة عامة.[1]

إذ ارتبطت التداولية بحقل الفلسفة التحليلية، ثم انفصلت عنها لتكون ذات توجه لساني يعني بدراسة اللغة لحظة الإستعمال.[2]

كما يمكن إرجاع نشأة التداولية إلى "**جون أوستين**" عندما ألقى محاضراته في جامعة هارفارد ضمن برنامج (محاضرات ويليام جيمس)[3]. إلا أنه لم يفكر في اختصاص فرعي للسانيات، وإنما كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللغة ونجح في ذلك. بيد أن محاضرات "**ويليام جيمس**" ستكون كذلك النواة الأساسية للتداولية اللسانية.[4]

حقا قطعت التداولية في تاريخها الممتد من خمسينات القرن العشرين إلى حدود الآن أشواطا مهمة، ومرت بعدة تحولات، فبعدما كانت تنعت قبل عقود سلة المهملات، أضحت حقلا معرفيا خصبا ومتجددا لا حدود تحده، ولا حواجز تمنعه من اقتحام حقول أخرى.[5]

كما تخطت مرحلة المشروع لتتحول إلى اتجاه له اشتغالاته الخاصة، فلم يعد هناك داعي إلى تحاشيها وتفاديها، كونها متداخلة مع علوم معرفية أخرى متعددة. وباعتبارها ظهرت كرد فعل للسانيات البنيوية من أجل تحرير اللغة من قيودها، حيث أنها غير مألوفة حالياً، لأنها علم حديث النشأة، فهي تمتاز بالضخامة، «إلا أنها غير واضحة، لأنها لم تتوصل إلى معالجة المشاكل التي ارتأتها بعض الاختصاصات كاللسانيات علم الإجتماع –الأنثربولولوجيا– علم التراكيب –الدلائلية وعلم النفس الإجتماعي.

---

[1]–جون مارك فيري، فلسفة التواصل، تر: عمر مهيبل، الدار العربية للعلوم، بيروت لبنان ومنشورات الاختلاف الجزائري والمركز الثقافي العربي، الرباط المغرب، ط1 2006، ص13، جامعة بسكرة الجزائر،الأستاذة: ياسمينه عبد السلام.

[2]–Dominique maingueneau، pragmatique pour discours littérature، Nathan، paris 2001، p1.

[3]–آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد،جامعة بسكرة، الجزائر، ياسمينه عبد السلام، ص28.

[4]–المرجع نفسه، ص29.

[5]–جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2016م/1437هـ، ط1، ص20.

الإطار الفلسفي لظهور التداولية :

لقد كان للتداولية مثلها مثل أي علم إطار ومرجع تاريخي، ومراحل مرت بها للوصول إلى ما هي عليه اليوم فلم تكن بتلك السهولة وجاهزة مثلما يعتبر البعض، فقد ظهرت في الدرس اللغوي الغربي نتيجة لاشتغال العلماء والفلاسفة على الفلسفة التحليلية، التي ارتبطت بها وشكلت الإطار الفلسفي لها، قبل أن تنفصل عنها وتحصر اهتمامها في دراسة اللغة من جهة الإستعمال، وقد تولت الفلسفة التحليلية مهمة إعادة الإعتبار لمبحث اللغة، بعد أن أهملته الفلسفة الكلاسيكية بشقيها الميتافيزيقي والطبيعي، لفترات طويلة، فأعادت صياغة الموضوعات والإشكالات الفلسفية على أساس علمي تحتل فيه اللغة مكانة المركز، باعتبارها أداة المعرفة التي يمكن من خلالها أن نفهم علاقتنا بالعالم.[1]

حيث نال الفيلسوف الأمريكي المعاصر"**بول غرايس**" بتطويره مبدءاً تداوليا خاصا اشتهر باسم (مبدأ التعاون) وقد حدد الصياغة الكلية له ب:« ليكن انتهاجك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض»[2] ، يقصد هنا عملية المشاركة بين المتكلم والقارئ في تحقيق الهدف من الكلام كما وضع الفيلسوف وعالم الإجتماع الألماني "**يورغن هابرماس**"1929 نظريته في التداولية التي اعتمد فيها على روافد متعددة منها فلسفة **أوستين** و**موريس** فمنظوره لا يمكن حصر اللغة في البيان أو الترتيب أو اللهجة، بل يجب المرور إلى مستوى آخر ألا وهو تداولية الأفعال والخطاب، وعلى نحو ذالك دمج اللسانيات اللغوية بالبعد التداولي والوظيفي.[3]

[1]-جورج بول، التداولية، تر:الدكتور قصي ألعتابي، الدار الغربية للعلوم، ناشرون دار الألمان، لبنان، المغرب، ط1، 2010، ص22.

[2]-ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص23.

[3]-ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، لبنان، المغرب، ط3، 2008، ص238.

كما كانت الفلسفة تهتم باللغة منذ القديم، وكان البلاغيون القدامى تداوليين، إذ كانوا يفكرون في الصلات القائمة بين اللغة والمنطق (خاصة المنطق الحجاجي) من جهة، وآثار الخطاب في السامع من جهة أخرى وقد طوروا منذ «**أفلاطون** و **أرسطو**»وصولا إلى «**سيناك** و **شيشرون**».[1]

أشكال تطور التداولية:

لقد تعددت أشكال تطور التداولية وفق تصورات عدة باحثين أبرزهم: **فرانسوازأرمنيكوا**و **هانسوان**و **جان سرفوني** حيث نلخصها فيما يلي:

أ-تصور فرانسواز أرمنيكوا : حيث صنفها في اتجاهين في كتابه « المقاربة التداولية»[2] هما: تداولية اللغات الشكلية، تداولية اللغات الطبيعية.

حيث اهتمت التداولية الشكلية بمعالجة العلاقة بين التلفظ والملفوظة وبين الجمل وسياقاتها، في حين اهتمت تداولية اللغات الطبيعية بدراسة اللغة بوصفها وسيلة فريدة للتعبير عن مشكلات الفلسفة والمجتمع.[3]

ب-تصور هانسوان: وضع هانسوان تصورا جديدا لأقسام التداولية في سنة 1974، ففرق بين ثلاث درجات:[4]

1-**تداولية من الدرجة الأولى:** تدرس رموز التعبيرات المبهمة، وتقوم بتناول السياق ومعطيات الزمان والمكان والرموز والإشارة.

2-**تداولية من الدرجة الثانية:** تعتمد على دراسة مدى ارتباط الموضوع المعبر عنه بملفوظه، حيث تهتم بشروط التواصل والتمييز بين المعاني (الحرفي-السياقي) (الحرفي-الموضوعي).

3-**تداولية من الدرجة الثالثة:** وتخص نظرية أفعال الكلام مما قدمه أوستين وطوره سورل.

---

[1]-ينظر: راضية خفيف بوبكر، التداولية وتحليل الخطاب الأدبي، مقاربة نظرية، ص33.

[2]-ينظر: فرانسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، ص40/11.

[3]- عبد الحفيظ تحريشي: التداولية، حوليات جامعة بشار، العدد12، 2011، رقم12، ص42.

[4]- ينظر: أحمد عزوز، المدارس اللسانية، أعلامها مبادئها ومناهجها تحليلها للأداء التواصلي، دار آل الرضوان، وهران،2008، ط2، ص73/41.

ج–تصور جان سرفوني: ميز بين ثلاث وجهات نظر تتعلق بالتداولية بعد أوستين.[1]

*وجهة نظر أوزوالد ديكرو تدرس اللسان والعلاقات المتبادلة بين القول ولا قول وتتناول أيضا دراسة المضمون والحجاج.

*وجهة نظر ألان بيريندونيه: إن أطروحته تتناقض مع فكرة أوستين: (القول والفعل) فالأفعال الإنجازية في نظره ليست مهمتها الإنجاز، بل عدم إنجاز الفعل، فهي تستعمل لإحلال الكلام محل الفعل المادي.[2]

*وجهة نظر رمارتاف: يرى أن مجال البراغماتية ليست الجملة ولكنها تتداخل على مستوى الملفوظ، وهي نتيجة لآلية الدلالية التي تشكل هذه الكلمة علامة لها.[3]

[1]–ينظر: فرانسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، ص79.

[2]–ينظر: عبد الحفيظ تحريشي، التداولية، حوليات جامعة بشار، 2011، ع12، رقم12، ص43.

[3]–المرجع نفسه، ص43.

المبحث الثاني:أهم رواد التداولية.

لم يكن للتداولية إطار وأصول تاريخية لولا روادها وأعلامها الذين رفعوا بها من الظلمات إلى النور، حاكمين زمام أمورها نحو التقدم والتطور، أولا هم:

2-1-شارل موريس:

اقترح "شارل موريس" منذ سنة 1938 تعريفا للتداولية على أنها: "ذلك الفرع من السيميائيات الذي يدرس العلاقة القائمة بين العلامات ومستعمليها، وفي مقام لاحق من أبحاثه يوضح" موريس" أنه مادامت العلامات تمتلك أعضاء حية بوصفها مؤولات، تعدو التداولية بحثا في مظاهر حياتية السيميوزيس يمثلها مجموع المظاهر السيكولوجية والبيولوجية التي ترتبط بنشاطات العلامات".

ولعل أهم ما يميز المعطى التداولي لمشروع "موريس" هو تمييزه بين التداولية المحضة والتداولية الوصفية، على أن تكون هذه الأخيرة موضوع التعريف المشار إليه آنفا، بينما تعنى التداولية المحضة بإنجاز اللغة أو الكلام على البعد التداولي للسيميوزيس مجسدا في مقولات الفعل والإنجاز والسياق بوصفها وظائف علامات للتثبت والفهم.[1]

وانطلاقا مما سبق يؤكد "موريس" على أن العلامة اللسانية تتحدد بحكم استعمالها في التنسيق مع علامات أخرى مستعملة (منجزة) من قبل الأعضاء جماعة اجتماعية، ومادامت نظاما اجتماعيا للعلامات الوسيطة، ينطوي فهمها على استعمال تنسيقات وتحويلات وعلامات.[2]

2-2-شارل سندرس بيرس:

لم تظهر التداولية إلى النور حتى سنة 1878 حين كتب مقاله الشهير: «كيف نجعل أفكارنا واضحة؟[3]» الذي يعتبر امتدادا لمقالة تبيت المعتقد سنة 1877، والتداولية عنده تجعل التذكير على علاقة مع الفعل نستبعد أن تكون مجموعة الأفعال المترتبة على اعتقادنا بالشيء هي بمعنى ذلك الشيء وقد ربط في مرحلة أخرى بين التداولية والألفينولوجيا، وذكر أن المعيار الحقيقي للمعنى يجب

[1]-ينظر : فرانسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، ص30.

[2]-المرجع نفسه، ص30.

[3]-نعمان بوقرة، محاضرات في اللسانيات التداولية المعاصرة، ص178.

أن لا يشير إلى الفعل بل إلى الغاية القصوى التي تحكم ذلك الفعل...[1]، والبراغماتية عنده ليست تلك النظرية الفلسفية بل منهج في التفكير وهي التداولية.

إسهامات بيرس في اللسانيات التداولية:(سيميائيات) :

لم يبتكر «بيرس» مصطلح السيميائيات من عنده، بل استلهمه من المصطلح الذي أطلقه على "جون لوك"على العلم الخاص بالعلامات والدلالات والمعاني المتفرغ من المنطق والذي اعتبره «جون لوك» علم اللغة، وعلى غرار تصوره. يرى "بيرس" أن موضوع السيميائيات هو السيرورة المؤدية إلى إنتاج الدلالة وتداولها أو ما سماه بالسيميوزيس(siamoises) ويبدو أن مفهوم السيميوزيس يقترب من مفهوم الوظيفة السيميائية fonction sémiotique عند "يالمسيلف" باعتبارها بداية وغاية لكل فعل سيميائي[2].

نستنتج أن التداولية قد كان لها تاريخا حافلا بأعلام ورواد ساهموا في تطورها مما جعلها تتفرع وتختلف من رائد إلى آخر في اللسانيات المعاصرة.

مفهوم العلامة عند بيرس:

ينطلق "بيرس " من تحديده للعلامة من منطلق السيرورة الدلالية التداولية (السيميوزيس) القائم على مقولة الثلاثية triadique خلافا لنظيره، ديسوسير الذي حصر مفهوم العلامة في مقولة الإختلاف أو التعارض الثنائي دال /مدلول فالعلامة أو الممثل représentamen هو:"شيء ما يمثل شيئا ما، بالنسبة لشخص ما، لمظهر ما، أو إمكانية ما[3].

المعطى التداولي لوظائف العلامات عند بيرس:

المعطى التداولي لمشروع بيرس السيميائي يقوم أساسا على مقولة الفعل Acte، حيث أن الحكمة التداولية "لبيرس" تقضي بأن الإنتاج الثلاثي للدلالة يتوجه نحو الفعل، وبأن الفكرة التي تكونها عن

---

[1]-نعمان بوقرة، محاضرات في اللسانيات التداولية المعاصرة، ص180.

[2]-ينظر: الأستاذ هواري بوقندوز، مدخل إلى السيميائيات التداولية، جامعة وهران، وينظر: نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية مكتبة لبنان، ناشرون دار بوبال للطباعة، ط1، 2003، ص366.

[3].-C.S.Peirce. Ecrits sur le signe.Paris.le seuil. p121.

الأشياء هي مجمل الآثار نرتئي إمكانيتها انطلاقا من الأشياء[1].إلى هنا نتوقف للإشارة إلى الفيلسوف الأمريكي "بيرس" حول جهوداته الحاسمة في تطوير التداولية (السيميائيات) الغربية، انطلاقا من قاعدة معرفية منطقية فلسفية.

نستنتج هنا أن تداولية "موريس" أقرب من سيميائية "بيرس"، وأبعد من أن تكون تداولية لسانية محضة وهي بذلك تنخرط في دائرة الدرس السيميائي العام الذي تغطي حشياته كل مظاهر الحياة خارج اللغة وخارج الوعي، فإذا كان موضوع السيميائيات مشروع "موريس" يكاد يلطف عن غلياء ذلكم النسق الترميزي بتركيزه على الملابسات التداولية للأشخاص الشارحين كموضوع لمشروعه الخاص متجاوزا النسق السيميائي إلى النسق التداولي[2].

3-2-جون أوستين:

هو فيلسوف وأستاذ بجامعة أكسفورد وواضع نواة التداولية، في حقل فلسفة اللغة العادية(Ordinaire)، حيث كان "أوستين" أول من بعث نظرية الأعمال اللغوية وقد كانت الفلسفة تهتم باللغة منذ القدم[3]. وكان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو "فلسفة اللغة"، كذلك كان يهدف أيضا إلى تنظيم الدلالات تنظيم جديد ومفيد، فكان أشبه بمن قام بمسح فلسفي للغة لكي يرسم خريطة عليها الإستعمالات الهامة[4].كما يعتبر هذا الفيلسوف اللغة كمعطى حسي (Sans-datom)، ويرى أن هذا المعطى يخصص الكيفية التي بها يمثل الإحساس، وهذه الكيفية إنما نُعبر عنها في بعض أبواب النحو كالظرف والحال، وإذن فالتحليل لعلاقة اللغة بالإدراك الحسي هو الذي يؤدي إلى فهم التفكير المتطور من خلال إدراك المعاني والدلالات اللغوية.[5]

لقد استفاد "أوستين" من تطور نظريات القانون الإداري لصياغة نظريته العامة في الأفعال الكلامية، وقد افتتح محاضرته بمحاولة البرهنة على عدم صحة الثنائية Dichotomie المفتعلة بين الخبر و الإنشاء.

---

[1]-ينظر: فرانسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، ص19.

[2]-ينظر: الأستاذ هواري بلقندوز، مدخل إلى السيميائيات التداولية، جامعة وهران، ص31.

[3]-فيليب بلا شنيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص20.

[4]-محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، ص200.

[5]-أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، تر، عبد القادر قنيني، إفريقيا، الشرق،1991، ص6.

لقد اشتهر عمله وتطور في مجال اللسانيات التداولية، وكان وراء العديد من المباحث في إطار العمل اللغوي.

4-2-جون سيرل:

فيلسوف أمريكي من أتباع "أوستين" و"مريديه" وقد أعاد تناول نظرية "أوستين" وطور فيها بعدين من أبعادها الرئيسية هما: المقاصد والمراجعات، ولم يعر "سيرل " اهتمامه بالأعمال المتضمنة في القول ولقد شك وجود أعمال تأثير القول ولم يحفل بالأعمال القولية، وإسهامه الرئيسي في التمييز داخل الجملة بين ما يتصل بالعمل المتضمن في القول حد ذاته وهو ما يسميه « اسم القوة المتضمنة في القول » . وما يتصل بمضمون العمل وما يسميه « اسم المحتوى القضوي[1] » ، ويعد من أهم الفلاسفة الذين منحوا القصدية بعدا تداولياً، من خلال اهتمامه بقدرة العقل على تمثيل الواقع، وربطه للفعل الإنجازي في نظرية أفعال الكلام بالقصد، حيث لا ينفي جهود باحثين آخرين اهتموا بدراسة النظرية القصدية، فلاسفة ولغويين وأصوليين قديما وحديثا غربيين وعرب، كما لا ينفي وجود وجهات نظر أخرى (فلسفية، أصولية، ولغوية) مخالفة لآراء سيرل[2]. وقد اصطلح نظرية "أوستين" بتقسيمها للفعل الكلامي حيث يقول:"حينما أنفث واحدة من تلك النفثات السمعية في موقف كلامي اعتيادي، فيمكن القول إنني أؤدي فعلا كلاميا، وتقع الأفعال الكلامية في عدة أنواع،بواسطة هذه النفثات السمعية، أُصدر حكم، أو أسأل سؤالا، أو أُصدر أمرا، أو أطلب طلبا، أو أُفسر مشكلة علمية أو أتنبأ بحدث في المستقبل"[3]، وقد أضاف لنظرية الأفعال الكلامية مبدأً قويا سماه "مبدأ التعبيرية» الذي عرفه كما يلي:" عندما يريد متكلم التعبير عن دلالة ما، فهناك تعبير مناسب أو صيغة صحيحة حاملة لهذه الدلالة"[4]، وذلك من حيث المقاصد والمواصفات المتعارف عليها.

---

[1]-آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم، ص33.

[2]-هشام صويلح، القصيدة مبحث فلسفي تداولي، من فلسفة الفعل إلى أفعال الكلام'جون سيرل' نموذجا، رقم8، ص203/201.

[3]-جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، تر:سعيد الغانم، ص201.

[4]- نور الدين أجعيط، تداوليات الخطاب السياسي، ص71.

كذلك من إسهامات "جون سيرل"في التداولية فقد تمثلت في:"تحديده للشروط التي بمقتضاها يكلّل عمل متضمن في القول بالنجاح فيميز بين القواعد التحضيرية ذات الصلة بمقام التواصل ...،وقاعدة المحتوى القضوي يقتضي الوعد من القائل أن يسند إلى نفسه إنجاز عمل في المستقبل و القواعد الأولية المتعلقة باعتقادات تمثل خلفية من نلفظ بأمر أن ينجز العمل الذي أمر به...والقاعدة الجوهرية التي تحدد نوع التعهد الذي قدمه أحد المتخاطبين...وقواعد المقصد والمواضعة التي تحدد مقاصد المتكلم والكيفية التي ينقذ بها هذه المقاصد"[1].

وهذا ما نسميه بأساسيات تطبيق الفعل اللغوي تطبيقا موفقا، يلتمس التغيير من موقف إلى موقف آخر.

ومما قدمه "جون سيرل" أنه وضع اثني عشر مقياساً لنجاح الفعل الإنجازي منها غاية الفعل وتوجيهه حالته السيكولوجية، وسماها شروط النجاح[2].

وفي الأخير يمكننا القول، لقد تمكن "جون سيرل" من فكرته حول تطوير نظرية "جون أوستين" للفعل الكلامي، وذلك بتركيزه على مبدأ التعبيرية.

5-2-بول غرايس:

يعد "بول غرايس" من التداوليين الذين أسهموا في بناء النظرية التداولية الحديثة، وذلك بإسهاماته البحثية في تيار فلسفة اللغة العادية، وقد وردت نظرية الملائمة في كتابات "بول غرايس" كقاعدة من القواعد التي يجب أن ترتكز عليها عملية التواصل الإنساني حتى تحقق العمليات التواصلية الغاية المراد منها[3]، وقد وضع "غرايس" مبدأ وسماه« بمبدأ التعاون»Principe de coopération، حاول من خلاله وضع بعض القواعد التي تضبط الجانب التبليغي بين المتخاطبين في العمليات

[1]-جاك موشلار، آن روبول، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص22.

[2]-خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص100.

[3]-إشراف الد:سعد بن عبد الله الحميد، نظرية الملائمة بين المقاربة التداولية والمقاربة التأويلية، نبيونس عليوي،ص24.

الحوارية، ووردت الملائمة في معارض حديثة عن قواعد هذا النموذج، ومقتضى التعاون:"أن تكون إسهاماتك الحوارية بمقدار ما طلب منك في مجال يتوسل إليه بهذه الإسهامات"[1].

وتندرج ضمن هذا المبدأ أربع قواعد تخاطبية[2]:

أولا:قاعدة كم الخبر تضبط الجانب الكمي للخبر.

ثانيا:قاعدة كيف الخبر تحدد كيفية تبليغ الخبر.

ثالثا:قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال تحدد ملائمة المقال للمقام.

رابعا:قواعد جهة الخبر تحدد صيغة الخبر.

نظرية غرايس في الإستلزام الحواري أو المحادثي:

لقد عمد "غرايس" إلى إيضاح الإختلاف بين ما يقال وما يعني، ما يقال هو ما تعنيه الكلمات ظاهريا وغالبا ما يمكن شرحه وفق شروط الحقيقة، أما ما يعني فهو التأثير الذي يحاول المتكلم متعمداً إضفاءه على المستمع أو المخاطب"[3]، وهنا" غرايس" يريد أن يصل إلى فكرة إيصال المتكلم المعنى أو القصد إلى السامع وذلك ليصل إلى مراده، ويميز "غرايس" بين نوعين من الاستلزام:"استلزام عرفيComentional implicature و استلزام حواريComentional implicature، فأما الاستلزام العرفي فقائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهما اختلفت بها السياقات وتغيرت التراكيب، ومن ذلك مثلا في الإنجليزية "But" ونظريتها في اللغة العربية "لكن"، فهي هنا وهناك تستلزم دائما أن يكون ما بعدها مخالفا لما يتوقعه السامع مثل:"زيد غني لكنه بخيل"، وأما الاستلزام الحواري فهو متغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيها"[4].

---

[1]- Searle(J) logico and courevsationtrad. fa (in) communication n30 1973 p45 -45)

[2]-ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، ص6.

[3]-جيفيري ليتش، وجون توماس، البراغماتية المعنى في السياق، ص256،.w.w.w.pdf foctory.com

[4]-محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

حيث تعتمد نظرية "غرايس" في الإستلزام الحواري:"على النظر إلى استعمال اللغة بوصفه ضربا من الفاعلية العقلية Thationalactivity والتعاونية Coopérative، والتي تروم إلى تحقيق هدف الإتصال بين الناس، ولكي ينجح هذا الإتصال لابد له من أن تتوفر له درجة معينة من التعاون والتقارب في الأغراض بين المتخاطبين، ويتجلى ذلك في مبدأ عام أطلق عليه غرايس اسم "مبدأ التعاون" The coopérative principale"[1].

[1]-صلاح إسماعيل،نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية السعودية، القاهرة، 2005،ص87/86.

المبحث الثالث:نظرية الأفعال الكلامية:

لقد ظهرت نظرية الأفعال الكلامية مع ظهور الفيلسوف واللساني «**جون أوستين**»الذي يعد مؤسسها، حيث انبثقت على مصراعيها وسارت مع سيرورة العلوم اللسانية والتداولية.

وتعد نظرية أفعال الكلام هي من بين أُولى النظريات التي حاولت دراسة العلاقة بين اللغة والاستعمال، والوقوف عند الإطار الذي يشمل كل ما له علاقة بالمؤشرات السياقية التي تدمج العملية التواصلية والقضايا المادية التي تحيط بها، كما مهدت في تصورنا للعديد من المناهج والمدارس النقدية الحديثة التي أسست لمفهوم التأويل والقصد، لذلك تظل هذه النظرية تمثل ظفرة جديدة وعتبة استطاعت من خلالها البلاغة أن تتخطى الكثير من العقبات التي وصلت إليها من قبل مدرسة النقد الجديدة.[1]

مفهومها:

هي مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو تيار الفلسفة التحليلية بها احتوته من مناهج وتيارات وقضايا[2]، فهي تختص بدراسة اللغة على أنها أعمال مختلفة في آن واحد، "فعندما يتحدث المتكلم فإنه في حقيقة الأمر يخبر عن شيء أو يصرح بتصريح ما أو يأمر أو ينهي أو يلتمس أو يعد أو يشكر..."[3]،ويعتبر الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، وملفوظ ينص على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري، يتحقق بمجرد تلفظه بملفوظات معينة.[4]

نفهم من هذا التعريف أن المتكلم يمكن أن يصدر عدة أعمال في نفس الوقت، ومختلفة في آن واحد كالتحدث مع إخبار أو تصريح أمر ما.

ويعني الفعل الكلامي عند أوستين وتلميذه سيرل: هو التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام ومن أمثلته الأمر، النهي، الوعد، السؤال، التعزية، التهنئة،

---

[1]–محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2006، ص41.

[2]–مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، الطليعة بيروت،2005، جامعة وهران أحمد بن بلة، ط1، ص18.

[3]-John Searle les actes de langage issai de philosophie de langage collection savoir paris 1972 p52

[4]–ينظر: مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص10.

فهذه كلها أفعالا كلامية، وإذا طبقنا هذا المعنى على اللغة العربية، فإن المقاصد والمعاني والإفادات التي تستفاد من صيغ التواصل العربي وألفاظه: كمعاني الأساليب العربية المختلفة، خبرية كانت أم إنشائية، ودلالات حروف المعاني، وهي التي تمثل نظرية الأفعال الكلامية في التراث العربي.[1]

لقد جاءت نظرية الفعل الكلامي عند "جون أوستين":"تجسد موقفا مضادا للاتجاه السائد بين فلاسفة المنطق الوضعي الذين دأبوا على تحليل معنى الجملة مجردة من سياق خطابها اللغوي المؤسساتي، إضافة إلى ما وصفه "أوستين" بالاستحواذ أو التسلط المنطقي القائل بأن الجملة الخبرية هي الجملة المعيارية وما عداها من أنماط مختلفة للجملة هي مجرد أشكال متفرعة عنها"[2].

ميز "جون أوستين" بين ثلاثة ضروب للأفعال الكلامية وهي كالآتي:

أ-**فعل الكلام**:الذي يتحقق ما إن تتلفظ بقول ما.

ب-**قوة فعل الكلام**:هو الذي نؤديه بقولنا شيئا.

ج-**لازم أفعال الكلام**:هو العمل الذي يتحقق نتيجة قولنا شيئا ما[3].

واستندت نظرية الفعل الكلامي عند «جون أوستين» على التمييز بين نوعين من الملفوظات:[4]

1-الثابتة التقريرية: والتي تمثل حالات الأشياء، وهي قابلة لأن تكون حقيقية أو خاطئة.

2-الملفوظات الإنجازية: وترتبط بشروط تحقيقها، التي تحملها حال النطق بها.

أنواع الأفعال الكلامية:

لقد ميز كل من أُستين وسيرل ضرب من الأفعال الكلامية تختلف مقاماتها عند كل منهما وقسموها إلى عدة أنواع حيث نجد:

---

[1]--ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص10.

[2]-قدور عمران، البعد التداولي الحجاجي في الخطاب القرآني، الأردن، عالم الكتب الحديث 2012، ط1، ص47.

[3]-جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، تر: عبد القادر قنيني، ص123.

[4]-خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص54/53.

أ–عند أوستين:قد صنف أوستين الأفعال الكلامية في مقامين مختلفين المقام الأول أن الفعل الكلامي مكون من ثلاثة أفعال وهي:

1–**الفعل اللفظي**: ينتظم هذا النوع من الأفعال في شكل قوالب صوتية لغوية وفي أداء نحوي سليم يتمخض عنه معنى أصلي واضح ومباشر ثم أنه يتحقق عن طريق إحالة تدل عليه أو مرجع يثبت حقيقة العودة إليه.

2–**الفعل الإنجازي**: يكون[1] هذا النوع من الأفعال عبارة عن معنى إضافي تدل على التحذير من عمل شيء أو رجاء عمل ما، من منطلق الفعل اللفظي أو الأصلي.

3– **الفعل التأثيري**: يأتي هذا النمط من الأفعال بعد الأداء الأصلي ثم الإنجازي ثم ما يتركه هذان الفعلان من أثر في السامع أو المتلقي من غضب أو سعادة أو حزن، وفي مقام آخر هناك تصنيف آخر للأفعال الكلامية على أساس قوة الفعل الكلامي المنجز وهي كالآتي:

1–**الحكمية**: (الإقرارية): تكون على شكل أحكام مؤسسة كإخلاء الذمة واعتباره كوعد منجز.

2–**التكليف**: ونعني به إلزام المتكلم سلسلة من الأفعال المحددة مثل: الوعد الالتزام، التمني.

3–**التمرسية**: ونعني بها إصدار قرار لصالح أو ضد،أمر، طلب، ترجي، تأسف.

4–**العرضية**: (التعبيرية): عرض مفاهيم وبسطها في موضوع ما مثل:أنكر، أثبت، أجاب، أعد، وهب...الخ.

5–**السلوكيات**: (الإخباريات): تدخل في سلوك الإعتذار، التهنئة، الشكر...الخ.[2]

هكذا ففي عمله الهام ربط بالفعل أو القول بالفعل، إذ حاول أوستين أن يضيف إلى الجهاز المفاهيمي للغة خاصية جديدة هي خاصية ربط اللغة عبر أفعالها بالعالم أو بالواقع، ونكمل الجمل

[1]–عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتجيات الخطاب، ومان فولنجانج فيهفجر ديتر، مدخل إلى علم لغة النص، تر: سعيد حسن البحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2004، ص55، د: عمر معراجي، بين الدلالة والتداول، ص199.

[2]–أرمنيكو، المقاربة التداولية، ص62، وينظر: عمر معراجي، النص بين الدلالة والتداول، ص200.

اللغوية عدا ما تعلق منها بالجمل الاستفهامية والتعجبية والآمرة نجد لها سنداً في الواقع حيث يمكن التأكد من صدقها أو من كذبها كما سبق فيها الذكر"[1].

ب-**عند جون سيرل:** من جهة أخرى هناك تصنيف مغاير للأفعال الكلامية قد جاء بها "سيرل" تختلف عن تصنيفات أُستاذه "أوستين":

أولا: الغرض الإنجازي: لقد بين سيرل أن الفعل الإنجازي هو وحدة صغرى للاتصال اللغوي وللقوة الإنجازية، فهناك داخل الجملة بعض الحركات أو علامات الترقيم والتموقع الصوتي والتنظيم والنبر وأدائها في إنجاز فعل الكلام.[2]

ثانيا: اتجاه المطابقة: الفعل لا يقتصر على المتكلم فقط بل هو مرتبط بالبعد الإجتماعي والمحيط الذي ينجز فيه هذا الفعل والفرق اللغوي المتواضع على أساسه.[3]

ثالثا: شرط الإخلاص: هناك ثلاثة أسس منهجية تقوم عليها تصنيفات الأفعال الكلامية: الغرض الإنجازي، اتجاه المطابقة وشروط الإخلاص.[4]

إنّ ما يمكن ملاحظته هنا من خلال هذه التصنيفات لكل من "أوستين" وتلميذه "سيرل" أن التصنيفات التي وضعها سيرل، فهو بذلك ينقد أستاذه وذلك بطرحه ثلاثة أسس منهجية يجب أن تقوم عليها الأفعال الكلامية دون سواها.

لقد توصل "أوستين" في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم الفعل الكلامي الكامل Actesde discours intégralإلى ثلاثة أفعال فرعية، على النحو الآتي:

أ-**فعل القول (أو الفعل اللغوي)**:Acte locutoire: ونعني به:"إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة"[5]. ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية، وهي المستويات اللسانية المعهودة: المستوى الصوتي، المستوى التركيبي، المستوى الدلالي، ولكن "أوستين "

---

[1]-ينظر: عمر معراجي، النص بين الدلالة والتداول، منشورات دار القدس،2012، ص201/200.

[2]-ينظر: المرجع نفسه، ص201.

[3]-محمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص47.

[4]-المرجع نفسه، ص48/47.

[5]-Austin Quand dire c est faire paris. l seuil 1970. p109

يسميها أفعالا: الفعل الصوتي، وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة، أما الفعل التركيبي فيؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة، أما الفعل الدلالي فهو توظيف هذه الأفعال حسب معان وإحالات محددة.

ب–الفعل المتضمن في القول: Acte illocutoire: ونعني به الفعل الإنجازي الحقيقي إذ «أنه عمل ينجز بقول ما»[1] وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها، ولذا اقترح "أوستين" تسمية الوظائف اللسانية للتداولية خلف هذه الأفعال: القوى الإنجازية، ومن أمثلة ذلك: السؤال، الإجابة عن السؤال، وعد، أمر...الخ.

ج–الفعل الناتج عن القول: Acte perlocutoire: وأخيرا يرى أوستين أنه مع القيام بفعل القول، وما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة)، فقد يكون الفاعل (الشخص المتكلم) قائما بفعل ثالث هو (إنشاء آثار في المشاعر والفكر ومن أمثلة ذلك الآثار: الإقناع، الإرشاد، الإضلال، ...)[2]، ولذلك تسمى أيضا (بالفعل التأثيري)[3].

خصائص الفعل الكلامي:

لقد ميز "جون أوستين" للفعل الكلامي ثلاثة خصائص وهي كالآتي:

*إنه فعل دال (أي يدل على قول أو فعل ما).

*إنه فعل إنجازي (أي ينجز الأشياء والأفعال الإجتماعية بالكلمات).

*إنه فعل تأثيري (أي يترك آثارا معينة في الواقع خاصة إذا كان فعلا ناجحا).

ويقوم كل فعل كلامي على مفهوم "القصدية"، لأنهيُبنى على أسس تداولية درسها فلاسفة التحليل ثم توسع في تفريعها وتعميقها التداوليين...[4]

---

[1]–Austin Quand dire c est faire paris. l seuil 1970. p113

[2]–Ibid. p114

[3]– أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، تر: عبد القادر قنيني، ص23، وينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص42.

[4]–ينظر: باتريك شارودو: لسانيات الخطاب، تر: محمد يحياتن، في اللغة العربية لمجلة يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية، دار هومة، الجزائر، العدد2، 1999، ص245/229. وينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص44.

ويتأكد الربط بين العبارة اللغوية ومراعاة مقاصد المتكلمين من خلال أعمال الفيلسوف "سيرل" الذي عمل على متابعة المشروع الفلسفي الذي بدأه أستاذه "أوستين"، فقد عد «الغرض المتضمن في القول» But illocutoire، عنصرا ومكونا أساسيا من مكونات «القوة المتضمنة في القول»[1] Forte illocutoire.

وقد قسم سيرل الأفعال الكلامية إلى أفعال مباشرة وغير مباشرة:

1-**الأفعال المباشرة:** حيث انطلق سيرل من مبدأ فلاسفة اللغة العادية القائل بأن القول هو العمل[2].لأن القول باعتباره شكلا من السلوك الإجتماعي، وهذا يعني انجاز أربعة أفعال في الوقت نفسه وهي: فعل القول، فعل الإسناد، فعل الإنشاء، فعل التأثير، فأما فعل القول هو الذي يتمثل في التلفظ بكلمات وجمل ذات بُنى تركيبية صرفية ونحوية، أما فعل الإسناد فهو الذي يقوم بربط صلة بين المرسل والمرسل إليه، وأما فعل الإنشاء فهو القصد المعبر عنه في القول الذي قد يكون تحذيراً، أو تهديداً، أو وعداً، أو أمراً، أما الفعل التأثيري فهو محاولة تأثير المتكلم على السامع دون أن ننسى دور المستمع الذي يريد الوصول إلى مقاصد المتكلم باعتماده على جميع العناصر المفصلية للتواصل[3].

فالفعل المباشر عند سيرل هي الأقوال التي تتوفر على تطابق بين معنى الجملة ومعنى القول، أو تطابق المعنى والقصد[4].

2-**الأفعال غير المباشرة:** فهي عند سيرل تنتقل من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، فهي أفعال تحتاج إلى تأويل لإظهار قصدها الإنجازي كالاستعارة والكناية «إذ تجير المستمع إلى الإنتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى الذي يسنده المتكلم في قوله»[5].فقد عمل سيرل على تطوير نظرية الأفعال الكلامية وأضاف إلى ما جاء به أوستين أفكارا هامة وقيمة، قدم لها تصنيفاً جديداً وبديلاً يقوم على أسس

[1]-ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص44.

[2]-محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص44.

[3]- المرجع نفسه، ص50.

[4]-جيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص29.

[5]- المرجع نفسه، ص50.

منهجية وهي:

أ-الفرض الإنجازي.

ب-اتجاه المطابقة.

ج-شرط الإخلاص.

علاقة الأفعال الكلامية بالتداولية:

منذ نشأة التداولية وتبلورها في ساحة العلوم اللسانية وهي تهتم بالكلام والمعنى، فالحقل التداولي هو الذي يتكفل بدراسة علاقة العلامات باستعمالاتها، ومقاماتها وأطرافها التداولية، كما يُعنى بدراسة العلاقة بين اللغة والناطقين بها والمؤولين لها[1].

حيث قسم "أوستين" العبارات إلى قسمين خبرية، وإنشائية، دون أن يخضعها إلى قوانين تتحكم فيها عن طريق الإستعمال والتواصل، فلم يعد اهتمام المنهج التداولي باللغة من حيث أنساقها التركيبية النحوية فحسب، وإنما أصبح يعنى بكيفية توظيف المتكلم للمستويات اللغوية المختلفة في سياق معين، وذلك بربط إنجازه اللغوي بعناصر السياق الذي حدث فيه، أي أصبحت اللغة تستعمل في إنجاز أفعال، فالمتكلم لا ينتج كلمات دالة على معنى، بل يقوم بفعل أو يمارس تأثيرا ما على المتلقي وبالتالي أصبحت الوحدة الأساسية للغة هي الأفعال الكلامية التي: "تمّ إنتاجها في الموقف الكلي الذي يجد المتخاطبون أنفسهم فيه"[2].

حيث يقول جيرارد ولودال: "لا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية ورد فعل التواصل ودون وجود إبداع، أو على الأقل دون وجود توليف للعلامات. إن هذا الأمر هو الواقع"[3].

---

[1]-Françoise ARMEUGAND. La pragmatique. Puf4. Edition 1999. P03

[2]-جميل بلان، عندما يكون الكلام هو الفعل، مجلة العرب والفكر العلمي، ع5، 1979، ص38. وينظر: رسالة دكتوراه، جامعة وهران، أحمد بن بلة،2015/2014.

[3]-جيرارد ولودال، السيميائيات أو نظريات العلامات، تر: عبد الرحمان، دار الحوار، الاذيقية، سوريا، ط1، 2004، ص125.

ومن هنا نستنتج أن «نظرية الأفعال الكلامية» حقلا من الحقول اللسانية «التداولية»، وحتى إن توسعت الدراسات التداولية وتفرعت منها نظريات عدة، فإن نظرية الأفعال الكلامية من أهم الركائز الأساسية التي تنبني عليها النظرية التداولية بوصفها تيارا لسانيا يبحث في القدرة التواصلية للمتكلم والمتلقي.

الفصل الثالث

إشكالية تلقي مصطلح التداولية عند العرب المحدثين.

المبحث الأول:إشكالية تلقي مصطلح التداولية عند الباحثين العرب المحدثين.

المبحث الثالث:إشكالية تلقي مفهوم التداولية عند العرب المحدثين.

المبحث الثالث:إجراءات العرب المحدثين في تحليل الخطاب (مقاربة تداولية).

المبحث الأول:إشكالية ترجمة مصطلح التداولية عند الباحثين العرب المحدثين:

إن الدراسات اللغوية الحديثة تؤكد أن مسايرة الركب اللغوي تتطلب الضبط الدقيق للمصطلحات ،حتى يحسن توظيفها توظيفا سليما يرقى من خلاله الدرس اللساني وإشكالية العلاقة بين المصطلح والمفهوم .

فالتداولية فرع من اللسانيات تختلف تعريفاتها من قبل الباحثين العرب المحدثين ،مما أدى إلى ظهور إشكالات في نقل المعرفة الحديثة من اللغة الأجنبية إلى العربية ،و إشكالية اضطراب المصطلح أثناء الترجمة فقد ترجم مصطلح التداولية إلى :الذرائعية والمقصدية، المقامية، التداولية، التخاطبية، والوظائفية ...الخ، وتعدد هذه المصطلحات واختلافها أدى إلى التشويش في الدرس اللساني .

إن لتشظي مصطلح التداولية إلى هذه الترجمات المتعددة التي مرت معنا سابقا يدل على اختلاف وجهات النظر بحسب انتماء هؤلاء الباحثين العرب، ولذلك نجد الباحث المغربي طه عبد الرحمن رائد التداولية عند العرب يقول:"إني وضعت هذا المصطلح يعني التداولية منذ سنة 1970 في مقابل " pragmatique"ولو أن التداوليين الغربيين علموا بوجود هذه اللفظة في العربية لفظوها على لفظة " pragmatique"لسبب واحد. هو أنها لا توفي بالمقصود من علم التداول، فلفظة التداول تفيد في العلم الحديث الممارسة...، وتفيد أيضا التفاعل في التخاطب...،ثم بالإضافة إلى ذلك أنّها مادة واحدة ولفظة الدلالة نفسها، يعني أن التداول سوف يرتبط بالدلالة فإنه هو التبرير العلمي الأولي لمصطلح التداول."[1] ونجد أن الدكتور طه عبد الرحمن اختار مصطلح التداولية بأنه شامل لمعنين هما: قابلية الإستعمال وقابلية التفاعل [2]. ويربط طه عبد الرحمن مصطلح التداولية بالتداوليات وذلك في قوله:"قد وقع اختيارنا على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي براغماتيا،لأنه يوفي المطلوب

[1]-طه عبد الرحمن، الداليات والتداوليات، البحث اللساني السيميائي ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،الرباط ،جامعة محمد الخامس، ط1، المغرب 1984،ص299.

[2]-ينظر:طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء.ط 28،2007،والترجمة والمصطلح،السعيد بوطجين،الدار البيضاء،للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2009،ص148.

حقه باعتبار دلالته على معنيين الإستعمال والتفاعل معا ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم."[1] خاصة في ارتباطه بالممارسة التراثية.

ومن الفلاسفة الذين تابعوا الدكتور طه عبد الرحمن في استعمال هذا الاصطلاح، نجد من بينهم :

الدكتور نعمان بوقرة: نجد هذا الأخير في هامش له عن التداولية حين أعاد الفضل للفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن في وصفه هذا المصطلح "التداولية" مقابلا للمصطلح الأجنبي «براغماتية»pragmatique سنة 1970 دالا به على البراكسيس «praxis»،مع أنّ لهذا المصطلح مقابلات عربية أخرى أقل شهرة في نظره منها: النفعية والتخاطبية والوظائفية وغيرها. وذلك لما يتضمنه مصطلح «تداول» من دلالة على التفاعل والواقعية و الممارسة والتعالق وكلها معان يسعى هذا العلم إلى استكشافها في نظام اللغة واستعمالها. [2]

ومن جهة أخرى نرى أنّ الدكتور نعمان بوقرة قد ساوى بين مصطلح التداولية العربي،ومصطلح البراغماتية المعرب فيحل أحدهما محل الآخر.[3]

ويرى فيما يصطلح عليه «بلسانيات الوضع linguistique satiation جاءت اللسانيات التداولية تعالج في مقابل ذلك مايسمى ب: لسانيات الإستعمال linguistiqueutilisation. [4]

ويقر نعمان بوقرة بعدم جواز ترجمة مصطلح البراغماتية بالذرائعية، لأنّها مدرسة فلسفية معروفة يختلف هدفها عن التداوليات [5].

ومن الترجمات العربية لمصطلح التداولية، ما جاء في كتاب الباحث المغربي أحمد المتوكل «اللسانيات الوظيفية» بحيث استعمل الوظيفية والتداولية بمعنى واحد.[1]وهو أول من وضع مصطلح

---

[1]-طه عبد الرحمن،التفكير اللغوي التداولي عند العرب،ص8،وينظر:في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب،ط2، 2000، ص27.

[2]-ينظر:الدكتور نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، علم الكتب الحديث، جدار الكتاب الأردن، ط1، 2009، ص161.

[3]-المرجع نفسه، ص161،162.

[4]-المرجع نفسه، ص 160.

[5]-ينظر:بوقرة نعمان، الخطاب التداولي بين التراث والدراسات الغربية الحديثة، ص 8-12.

التداولية خلال 1985 في موضوع خاص حول الوظائف التداولية في اللغة العربية، وهو الذي صار شائعا بين المختصين ومستعملا بينهم، واستعمل هذا المصطلح في اللغة العربية «الذي يقابل في اللغة الفرنسية pragmatique وفي اللغة الإنجليزية pragmatistes.[2]

ونتوصل إلى أنّ التداولية هي ترجمة لمصطلحين اثنين هما:

-Pragmatique:باللغة الفرنسية الذي يدل على معنى المحسوس والملائم للواقع.

-Pragmatic:بالإنجليزية وهي اللغة التي كتبت بها معظم الدراسات المؤسسة للتداولية،ولها معنى لا يختلف عن المعنى السابق وهو ماله علاقة بالأعمال والواقع والحقيقة.[3]

نجد كذلك الباحث الجزائري مسعود صحراوي قد ذهب مذهب سابقيه في رصده حدود المصطلح وترجمته pragmatics إلى العربية بمصطلح التداولية ويقول:"التداولية ترجمة للمصطلحين الإنجليزي pragmatics والمصطلح الفرنسي pragmatique بنفس المعنى، وليس ترجمة لla pragmatisme الفرنسي.

لأنّ هذا الأخير يعني "الفلسفة النفعية الذرائعية" «أمّا الأول فيراد به هذا العلم التواصلي الجديد الذي يفسر الكثير من الظواهر اللغوية ،ولذلك لا نتفق مع الباحثين العرب، الذين ترجموا مصطلح «pragmatics/pragmatique» ب"الذريعية"أو "الذرائعية"، أو غيرهما من المصطلحات المتحاقلة معهما."[4] وهو بهذا يقر أنّه لا فرق بين الترجمتين الفرنسية والإنجليزية لأنّ كلاهما يفيد مفهوم التداولية الّتي تفيد الإستعمال والتفاعل معا.

---

[1]-أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010،ص24.

[2]-محمد مندور، نظرية القراءة الكلامية بين التراث العربي والمناهج الحديثة ،دراسة تداولية ،مجلة اللوحات والبحوث الدراسات الجامعية غرداية ،ا لجزائر، العدد19، 2012 ص52.

[3]-ينظر: فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر:صابر حباشة، ط1 سوريا-دار الحوار 2008 ص18.

[4]-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص15.

يرى الفيلسوف جميل الحمداوي أنّ المصطلح الشائع والمتفق عليه هو مصطلح التداولية."وأقرّ على أنّه أنسب مصطلح لأنّه مصطلح شائع الاستخدام في ميدان اللغة واللسانيات من جهة وأنه يحيل على التفاعل والتواصل من جهة أخرى."[1]

تعود كلمة التداولية في أصلها الأجنبي إلى مصطلح pragmatique بالفرنسية وpragmatics بالإنجليزية ،ومرادفا للبراغماتية والبراغماتيك، البراجماتية والبراجماتيك. باعتبار هذه الاصطلاحاتنقلا حرفيا للكلمة الأجنبية. [2]

وفي هذا الصدد قد استعمل الدكتور صلاح فضل "1992" «التداولية مقابلا للمصطلح pragmatique، ثم جعل المصطلح المعرب «البراجماتية» صفة لها بقوله:"فإنّ البلاغة والتداولية البراجماتية تتفقان في اِعتمادهما على اللغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي[3]."

ولكن الباحث مازن الوعر «2007»[4] والدكتور، عيد بلبع»2008»[5] اِعترضا ولم يتفقا مع الدكتور صلاح فضل وعدا ذلك خلطا في جعل البراجماتية وصفا للتداولية،وفضل الباحث مازن الوعر في ترجمة المصطلح الأجنبي ب"الوظيفية أو النفعية"[6] من دون أن يعطي مسوغا لذلك.

يقول عبد الملك مرتاض:"وقد اصطنع في العربية النقدية المعاصرة على أنه»تداولية»في حين أننا نشك في أنه كذلك بهذه الصفة التي ورد عليها في أصل استعمالي غربي، لأن صيغة هذا الإستعمال " pragmatics/pragmatique" لا تدل على وجود ياء النزعة المعرفية «علمية أو معرفية أو أدبية» والتي يطلق عليها النحاة العرب بغير إقناع"الياء الصناعية" فالأجانب يصطنعون صيغة أخرى لما يقابل هذه الياء أو اللاحقة الثنائية على الأصح «ية»" pragmatism/pragmatisme" فكيف نترجم نحن العرب

---

[1]-جميل الحمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب،ط1، شبكة الألوكة، دط، ص16.

[2]-ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص65.

[3]-مازن الوعر، إشكالية تداخل المعارف مراجعة نقدية في كتاب بلاغة الخطاب وعلم النص، جريدة الأدب، ع148، بغداد2007 ص7.

[4]-المرجع نفسه، ص7.

[5]-ينظر:كاظم جاسم منصور، في التداولية إشكالية المصطلح بين المفهوم والترجمة والتعريب، كلية الآداب، جامعة بابل، ص31.

[6]-ينظر:صلاح فضل، إشكالية تداخل المعارف، مراجعة نقدية في كتاب بلاغة الخطاب وعلم النص، ص7.

مفهومين اثنين أصلهما بصيغة عربية واحدة ؟ ولذلك نقترح أن نطلق على مقابل المفهوم الأول «التداول» أي «تداول اللغة» وعلى المفهوم الآخر المنصرف إلى النزعة المذهبية "التداولية"وذلك حتى تطوع العربية."[1]

نجد في كتاب محمود عكاشة "النظرية البراجماتية اللسانية" يقول:"فالبرجماتيةlinguisticpragmatics أو التداولية اللسانية هي نفسها التداولية pragmatics التي شاعت في البحوث العربية وقد اخترت البراجماتية اللسانية للدلالة على المفهوم الغربي الدقيق وللتفرقة بين المصطلح اللساني الحديث والمصطلح الفلسفي pragmatism وقد ترجم إلى البراجماتية والفوائدية والنفعية والعملية."[2]

فالبراجماتية اللسانية في نظره قامت على نظرية فلسفية واقعية والاجتماع والنفس والاتصال وبعض عناصر العلوم التجريبية وقد نتج عن هذا التفاعل بين اتجاهات أخرى داخلها ،ألفت بين مزيج من الدراسات اللسانية،و مفاهيمها التي تأثرت بها البراجماتية[3] ، ويرى محمود عكاشة :"أن استخدامه بلفظه الدخيل "البراجماتية"أدق تعبيرا عن مفهومه لأنه يحمل دلالته في ثقافته الأصلية، ولا مقابلا عربيا له يحمل دلالته الفلسفية الغربية التي تعني تحصيل كل وجوه المنافع و القرينة الوصفية «linguistic» للتفرقة بينه وبين المصطلح الفلسفي pragmatism وهي دلالة دخيلة على الثقافة العربية ويرى أن أقرب الترجمات العربية إليه بمفهومه الغربي الذي يقوم على الغرض من الخطاب والمصطلحات «النفعية» أو «علم الغاية» وهو أقرب إلى تحصيل الغرض الحسي الذي يرتبط بمفهومه الفلسفي."[4]

ويجد أن التداولية العربية امتداد للبراجماتية، ولم يعدل عن هذه التسمية الأصلية pragmatics إلى ترجمتها لأن الأدق في التعبير عن دلالتها في بيئتها حيث أن بعض الباحثين العرب اختاروا ترجمة

---

[1]-عبد الملك مرتاض، تداولية اللغة بين الدلالية والسياق مجلة اللسانيات ،مركز البحوث العملية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، ع10،2005، ص66/ 67.

[2]-محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية 'التداولية' مكتبة الأدب، القاهرة 2013، ص3.

[3]- المرجع نفسه، ص3.

[4]- المرجع نفسه، ص4.

التداولية والتداول يعني التفاعل بين طرفي الحوار والبراجماتية تعتمد على عملية التلقي لا بنية الخطاب وتزويره وقائله وقصده فالمتلقي مرجع معرفة القصد وليس القائل والتداول لا يحمل هذا المفهوم .[1]

ولكن هناك الكثير من الدارسين الذين لم يرتضوا بمصطلح التداولية للدلالة على المقصود،ولذلك اختلفوا في ترجمة وتلقي هذا المصطلح، فمنهم من قابل pragmatique ب:»الإستعمالية» كما فعل عبد الرحمن الحاج صالح، وقابلها عادل فخوري في كتابه "تيارات في السيمياء" بعلم التداول. يقول:"من الواضح أن مصطلح pragmatics الذي ترجمناه بعلم التداول مشتق من كلمة : pragmatism التي تعني المذهب الذرائعي المعروف في الفلسفة .[2]ويرتكز علم التداول على القواعد التداولية pragmatical التي من شأنها أن تضع الشروط التي يجب أن تتوفر في المعبرين حتى يصح أن يكون حامل العلامة علامة.[3]

وقابلها محمد عناني في" معجمه المصطلحي" ب:»التداولية» أو «السياقية» أو« المواقفية» وهو يقول:"قد نختار أن نقبله مصطلح التداولية ونشيعه ونفسيه بشرط أن نشرحه الشرح الواقي ونصرّ على تحديد معناه في كل مرة حتى يثبت في أذهان النشئ."[4] وقد أشار محمد عناني 1992 إلى ضرورة عدم الخلط بين التداولية pragmatics والمذهب البراجماتي pragmatism ووصف المصطلح البراجماتي بأنه مذهب فلسفي "يحبذ التركيز على كل ماله أهمية عملية للبشر ، ويتجنب البحث في القضايا المطلقة و المجردة."[5]

كما حاول يوسف أبو العدوس في دراسته البراجماتية مصطلحا نقديا و تحرير المصطلح "فأشار إلى مصطلح «الذرائعية» عند بعض الباحثين وعده خلطا ،وقد استقر على استعمال "التداولية" مصطلحا مقابلا للمصطلح الأجنبي pragmatics و"الذرائعية" مصطلحا مقابلا للمصطلح الأجنبي

---

[1]- محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية 'التداولية' مكتبة الأدب، القاهرة 2013، ص5.

[2]-عادل فخوري،تيارات في السيمياء،ص81.

[3]-المرجع نفسه،ص82.

[4]-محمد عناني،معجمه المصطلحي،ص89.

[5]-محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر، جولدمان القاهرة، 1992، ص76.

pragmatism إلاّأنه عاد فاستعمل «البراجماتية المعربة جاءت عنوانا لدراسته "البراجماتية" مصطلحا نقديا. وهو يقصد التداولية pragmatics وحاول التمييز بين البراجماتية اللغوية والبراجماتية بالمفهوم المطلق، غير أنه لم يأت بحل لإشكالية الخلط » .[1]

إذ تشير المصادر إلى أن كلمة «تداولية» يقابلها مصطلح Pragmactus اليونانية والتي تفي الغرض العلمي، حيث استخدمها فلاسفة اليونان من العهود الأولى للدلالة على العلمية.[2]

وعلى الرغم من دعوة الدكتور محمد عناني إلى ضرورة عدم الخلط بين المصطلحين، ومحاولة يوسف أبو العدوس وقعت الباحثة راضية بوبكري «2004» في الخلط في مقالها: التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقاربة نظرية، حيث خلطت بين التداولية وما أطلقت عليه بالذرائعية الأدبية.[3]

في حين يترجمها الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ب« ظواهر التخاطب» و« ظواهر الإستعمال»، يقول:"اِعتاد سيبويه كثيرا بظواهر الإستعمال ومنها نظريته في ظواهر التخاطب pragmatics وكل هذا يدخل في الميدان الواسع المسمى بعلوم اللسان."[4] ولا يخرج الدكتور محمد محمد يونس علي عما ذهب إليه الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح إذ يطلق مصطلح «علم التخاطب» ويشمل دراسة استعمال اللغة من خلال علاقتها بالسياق لاسيما التخاطب اللغوي ،إذ عرفها بقوله :"إنها دراسة استعمال اللغة وعلاقته ببنية اللغة والسياق الإجتماعي."[5] ويفضل الدكتور محمدمحمد يونس علي مصطلح علم التخاطب على كل المصطلحات، إذ يقول في هذا:"أفضل ترجمة المصطلح pragmatics علم التخاطب وليس بالتداولية أو النفعية أو الذرائعية كما يقول عدد من اللسانيين العرب توهما منهم بأنّ pragmatics و pragmatism شيء واحد، والواقع أنّ المصطلح الأول يطلق على الدراسات التي

---

[1]-ينظر: يوسف أبو العدوس، البراجماتية مصطلحا نقديا،منشور في ضمن أعمال المؤتمر الدولي الثاني للنقد الأدبي، القاهرة 2000، ص62.

[2]-حامد خليل، المنطق البراغماتي عند بيرس، مؤسس الحركة البراغماتية، دار الينابيع، مصر، 1996، ص196.

[3]-ينظر: راضية خفيف بوبكري،التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقاربة نظرية، مجلة الوقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب. ع399 دمشق، 2004، ص22.

[4]-عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، المؤسسة الوطنية للفنون والمطبعة، الجزائر، ط1، 2007، ص8.

[5]-محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة العربية، دار المدار الإسلامي، طرابلس، ط2، 2007، ص137.

تعني بالمعنى في السياقات الفعلية للكلام، وهو ما يتفق مع معناها الحرفي وهو علم الإستعمال، وإذا نظرنا في تراثنا البلاغي و الأصولي، فسنلاحظ أنّ الإستعمال الذي يقابل الوضع عادة يطلق على النشاط الذي يقوم به المتكلم في عملية التخاطب، ولذا فإنّ ترجمة pragmatics بعلم التخاطب أنسب.في مدرسة فلسفية ظهرت في أمريكا تذهب إلى أنّ الفكرة النظرية لا تجدي نفعا ما لم تكن لها تطبيقات عملية."[1]

أما الدكتور نهاد الموسى فله رؤية خاصة إذ لم يستعمل مصطلح «التداولية»، وإنّما مصطلح «الذرائعية» كترجمة pragmatics دارجا إياها ضمن محور مهم سماه ب"مناهج التوسيع."[2]

يرى بأنّه بعد جديد يلابس حقولا في الدرس اللغوي منها الوظيفيةfunctionlism ، وعلم اللغة الإجتماعي socidinguistic والذرائعية pragmatics، ومنها مفهوم سياق الحال situation of context، وهذه الحقول ينتظمها محور واحد مشترك هو أنها "توسع" في التحليل إلا ما وراء حدود النظر اللغوي الذاتي الخالص، وتعود على عناصر إضافية ومتغيرات خارجية تلابس المادة اللغوية الخالصة[3].

ويرى الدكتور مجيد الماشطة أنّ ترجمة مصطلح pragmatics المرتبط باللغة لا بالفلسفة، فالأنسب لها هو «التداولية.»[4]

وقد أحصى الباحث ناظم عودة تسعة مقابلات للمصطلح الإنجليزي pragmatics،ذكر منها ثمانية هي:التداولية والذرائعية و السياقية و المواقفية و الفلسفة العملية و التبادلية والاتصالية والنفعية وجميعها متداول في الأدب والنقد والفلسفة.[5]

---

[1]-محمد محمد يونس علي،مدخل إلى اللسانيات، ص102.

[2]-ينظر: نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1980، ص87.

[3]- المرجع نفسه، ص81.

[4]-ينظر: مجيد الماشطة،شظايا لسانية، دار السياب، لندن، ط1، 2008، ص87.

[5]-ينظر: سؤال التداولية "ندوة الأديب" مجموعة الباحثين، جريدة الأديب، ع816، بغداد، 2005.ص15.

ويذكر الدكتور سمير الخليل أنّ هناك من ترجم المصطلح إلى القصدية، على الرغم من أنّ القصدية جزء من التداولية .[1] وهناك من عرّبه إلى البراغماتية وتكون على نوعين :براغماتية في النحو وبراغماتية في اللغة .وهناك من يستعمل مصطلح التبادلية [2]،وهناك من يترجمه إلى التعاملية أو الموافقية.[3]

ونستنتج أنّ تعدد مقابلات المصطلح الأجنبي وتنوعها يعود إلى غموضه إذ يقترن به في اللغة الفرنسية المعنيان «محسوس»و« ملائم للحقيقة» أمّا في الإنجليزية فهي اللغة التي كتبت بها أغلب النصوص المؤسسة للتداولية، فكانت كلمة pragmatics تدل في الغالب على ماله علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية ...إنّ الحقل الذي فتحه هذا الإختصاص ضخم وتلقى بوصفه كيانا غامضا.[4]

ويرى الدكتور خالد سهر و الدكتور عيد بلبع :"أنّ التداولية عند البعض هي المقابل الأنسب للمصطلح الأجنبي pragmatics .[5] ولكي يستقر مصطلح التداولية في الدراسات النقدية ،يجب التخلص من المصطلحات الأخرى «الذرائعية»التي تعني بالفائدة العملية لفكرة ما من حيث معيار صدقها، وهي مقابل للمصطلح الأجنبي pragmatism .[6]

إذ:"إنّ الحديث عن البراغماتية في اللسانيات التداولية ،يستوجب تمييزها عن مصطلح آخر استعمله البعض للدلالة على البراغماتية نفسها هي الذرائعية ."[7] وفي واقع الأمر "أنّ هناك شساعة بين الاصطلاحين في الفكر اللساني والفلسفي الحديث ممّا يعني عدم جواز ترجمة مصطلح البراغماتية

---

[1]-ينظر: سمير الخليل، علاقة الحضور والغياب في شعرية النص الأدبي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 2008، ص23.

[2]-ينظر: سؤال التداولية، ندوة الأديب، ص30.

[3]-ينظر: كاظم جاسم منصور، سؤال التداولية:ندوة الأديب في التداولية إشكالية المصطلح بين المفهوم والترجمة والتعريب، ص30.

[4]- فيليب بلا شنيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان ، ص17.

[5]- كاظم جاسم منصور، المرجع السابق ، ص30.

[6]-المرجع نفسه، ص16.

[7]-نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ط1، م1، 2009، ص161.

بالذرائعية، لأنها مدرسة فلسفية معروفة باسم يختلف هدفها عن الأولى، فهي تلحّ عن المكون العملي والفاعل للإنسان بقصد بلوغ المعرفة."[1]

وأما «النفعية» التي لا تختلف كثيرا عن «الذرائعية» فهي ترجمة للمصطلح pragmatism أيضا ومثلها "العملية أو العملانية" والمصطلحان يشيران إلى مذهب يتخذ من القيمة التطبيقية، العملية قياسا للحقيقة .[2]

وفي هذا السياق يرى الدكتور خالد سهر ضرورة التخلص من»الإتصالية» التي هي ترجمة للمصطلح الأجنبي communicative، و»السياقية» التي هي ترجمة للمصطلح الأجنبي situation لأنها جزء من التداولية التي تولي السياق أهمية كبيرة وبالغة، إذ لا داعي لتسمية الكل باسم الجزء. ويرى أن «المواقفية أو الموقفية أو المقامية» التي هي ترجمة للمصطلح الأجنبي situation، الموقف الذي يرد فيه القول لا تتلاءم والمصطلح pragmatics ،لأنها تشكل جزءا منه فلابد من التخلص منها .[3]

وكذلك يمكن إبعاد "القصدية" لأنها جزء من التداولية .[4]

وأما "التبادلية" تبادل الأدوار بين المتخاطبين،فهي لا تفي المصطلح الأجنبي حقه مع أنها أقرب المقابلات العربية إلى المصطلح pragmatics بعد التداولية.

أما الدكتور خالد سهر والدكتور مجيد الماشطة و الدكتور عمران موسي وباحثون آخرون أن"التداولية هو المصطلح الأنسب."[5] والأشهر تداولا بحسب ما يرى الباحث ناظم عودة ،[6] وذلك يظهر في العلاقة بين التداولية بوصفها مفهوما وبين جذرها اللغوي "دول" إذ تعني المداولة والتغيير. وبذلك يكون من معاني الجذر "دول":التحول والتناقل والتفاعل، ما يقتضي وجود أكثر من حال

---

[1]-نعمان بوقرة،اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة،ص161.

[2]-ينظر: آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد، ص 28.

[3]-ينظر:جاسم كاظم منصور، سؤال التداولية 'ندوة الأديب'، ص16.

[4]-ينظر: سمير الخليل، علاقة الحضور والغياب في شعرية النص، ص33.

[5]-ينظر: كاظم جاسم منصور، المرجع السابق، ص16.

[6]-ينظر: المرجع نفسه، ص16.

ينتقل بينها الشيء وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين الناس يتداولونها فيما بينهم وكل تحول تحكمه ظروف وآليات و عوامل تحيط به.[1]

لذلك فإن مصطلح "التداولية" كان أكثر ثبوتا واستقرارا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى.[2] والتي تعني «البراجماتية أو البراغماتية أو الذرائعية أو النفعية أو العملية...الخ» وأخذ استقراره في الدراسات اللغوية.[3]

لهذا يذهب الباحث ويؤيد من قال أنّ التداولية مصطلح مقابل للمصطلح الأجنبي pragmatics لتوافقهما في المعنى و الاصطلاح.

وعلى صعيد آخر نجد الإشارة إلى وجود نوع من الإختلاف والتداخل المصطلحي في لفظة التداولية، التي لم يتم الإتفاق على ترجمتها فقد اختلف اللغويون في فرنسا على ترجمة المصطلح الإنجليزي speech acts، إذ ظهرت مصطلحات متعددة مثل :les actes de langage و lesactes de parole وles actes de discoureونجم عن ذلك تعدد ترجمة هذه المصطلحات إلى العربية، فقد ترجمت ب:"أفعال لغوية ،أفعال كلامية، أفعال خطابية،أعمال لغوية،أعمال كلامية..."[4] ويرى بعض الدارسين العرب أنّ ترجمة المصطلح الأجنبي «pragmatics» بالتداولية، ويختلف من باحث إلى آخر فنشير إلى :ترجمة محمد علي الخولي في معجمه اللغوي ب"علم الرموز"وجعلها مرادفا للسيميائيات ويعالج فيها الرموز اللغوية وغير اللغوية .[5]

وأطلق عبد القادر الفهري في معجم المصطلحات على التداولية مصطلح الذريعيات .

---

[1]-وائل حمدون،التداولية دراسة في المنهج ومحاولة في التصنيف، المتلقي الفكر للإبداع، ص3.

[2]-ينظر:خليفة بوجادي، التداولية والشعر مقاربة مفاهمية، ص6.

[3]-ينظر: كاظم جاسم منصور، الترجمة و المصطلح، ص149.

[4]-مصطفى غولفمان، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات مجلة اللسان العربي، ع46، 1998، ص499.

[5]-عبد القادر الفهري، المصطلح اللساني، الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، تونس، 1986،ص552.

وترجمة كل من محمود فراج 1998 ،[1] وسعيد بحيري 2003 ،[2] وقاسم مقداد 1998 ،[3] ومحمد يونس[4] ب:"علم التخاطب"،وترجمة ميجان الرويلي وسعيد البازغي 1995 ب:الذرائعية الجديدة [5] ،وترجمة مسعود صحراوي ب:»علم الإستعمال اللغوي»[6] ،وترجمة محمود عكاشة ب:البراجماتية[7] ،وترجمة كل من سيف الدين دعقوس ومحمد الشيباني و صابر الحباشة ومعاذ الدخيل ب:الأعمال اللغوية.[8]

ومحمود أحمد نحلة ومسعود صحراوي ترجمها ب: الأفعال الكلامية.[9] وعبد الهادي بن ظافر الشهيري ترجمها ب:الأفعال اللغوية.[10] وترجمها السيد هاشم الطبطبائي ب:علم التداول.[11] وترجمها محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي ب:علم المقاصد والمقامية.[12] وترجمها قاسم مقداد ب:الإفعالية.[13]

---

[1]-جورج يول، معرفة اللغة، تر:فراج، دار الوفاء، ط1، الإسكندرية 2000، ص125.

[2]-زكسيسلاف واوالرنياك، مدخل إلى علم النص، تر:سعيد البحيري، مؤسسة المختار، ط2، القاهرة 2010، ص13.

[3]-جان سيرفوني، الملفوظية، تر:قاسم المقداد،من منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998 ،ص23.

[4]-محمد محمد يونس علي، علم التخاطب الإسلامي، ص4.

[5]-ميجان الرويلي وسعيد البازغي، دليل الناقد الأدبي ، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1995، ص89.

[6]-مسعود صحراوي، ا لتداولية عند العلماء العرب، ص3.

[7]-محمود عكاشة ،النظرية البراجماتية اللسانية التداولية، ص3.

[8]-فيليب بلانشيه،التداولية من اوستن إلى غوفمان ،تر:صابر حباشة، ص53. وينظر معاذ بن سليمان الدخيلي، منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية، ص9.

[9]-محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص15، وينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص5.

[10]-عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب، ص74.

[11]-ينظر: هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين، ص30.

[12]-محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، تر:كتاب جون براون و جورج بول، تحليل الخطاب، ص342.

[13]-جان سيرفوني ،كتاب الملفوظية تر:قاسم مقداد ،ص102.

المبحث الثاني:إشكالية تلقي مفهوم التداولية عند الباحثين العرب المحدثين:

تتسم مباحث التداولية بسمة الثراء الشديد،ولها تعريفات متنوعة سواء عند دارسيها أو الباحثين فيها من العرب وذلك ما أدّى إلى ظهور إشكالية تلقي هذا المصطلح واجتهدوا في دراسته والبحث فيه. فيبرز أول جهد وتعريف لها على يد الفيلسوف الدكتور طه عبد الرحمن الذي وجدها أحد فروع الدراسات اللسانية إلى جانب الداليات والدلاليات وقد أطلق على هذا الفرع مصطلح "التداوليات"، ويقصد بها "الدراسات التي تختص بوصف وإن أمكن بتفسير العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاته وبين الدالين عليها."[1] أي دراسة العلاقة بين العلامات ومؤوليها أو مستعمليها ،وبهذا فهي تفيد الممارسة والتفاعل.[2]

على هذا النحو نجد الباحث عثمان بن طالب في تعريفه للتداولية، حيث يراها مستوى جديد من مستويات الجملة "وهو مستوى حاسم على صعيد تحديد الدلالة وفهم تحولاتها وتغيراتها...حيث تتوجه فيه الدراسات اللسانية إلى العناية لأثر التفاعل الخطابي في موقف الخطاب. ويستطيع هذا التفاعل دراسة كل المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ لاسيما المضامين والمدلولات التي يولدها الإستعمال في السياق.[3]

وتشمل هذه المعطيات في رأي الدكتور طه عبد الرحمن معتقدات المتكلم ومقاصده وشخصيته وتكوينه الثقافي،ومن يشارك في الحدث اللغوي والوقائع الخارجية ومن بينها الظروف المكانية والزمانية والظواهر الإجتماعية المرتبطة باللغة، فضلا عن المعرفة المشتركة بين المتخاطبين وأثر النص الكلامي فيها.[4]

ويرى صلاح فضل أنّ التداولية هي "الفرع العلمي من مجموعة العلوم اللغوية التي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة ،و وظائف الأقوال اللغوية و خصائصها خلال إجراءات التواصل

---

[1]-طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص28.

[2]-ينظر: إدريس مقبول، الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية، عالم الكتب، ط1، الأردن، 2011، ص8.

[3]-ينظر: عثمان بن طالب، البراغماتية وعلم التراكيب، الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، تونس، 1980، ص125.

[4]-ينظر:أحمد المتوكل، البحث اللساني والسيميائي ، ص3/1.

بشكل عام."[1] وبهذا التعريف أعطى الدكتور صلاح فضل للتداولية مفهوما أكثر عمومية من تعريف الدكتور طه عبد الرحمن مؤكدا الخصيصة التداولية فيه بوصفها وظيفة من وظائف الأقوال اللغوية ويضيف أنّ التداولية بوصفها فرعا من السيميائية تعني بوصف العلاقة بين العلامات ومستخدميها ثم أصبحت "تعنى بتحليل العلاقة بين النص و من يستخدمه ."[2]

بعد أن حلت كلمة «نصوص» محل كلمة «علامات»، ولهذا صارت التداولية معنية بدراسة الشروط والقواعد اللازمة الملائمة بين أفعال القول ومقتضيات المواقف الخاصة به، أي العلاقة بين النص والسياق.[3]

وأمّا الدكتور مسعود صحراوي فقد عرفها تعريفا أكثر وضوحا من تعريف سابقيه فهي عنده"مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح والسياقات و الطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها «الخطاب» والبحث عن العوامل التي تجعل من «الخطاب» رسالة تواصلية «واضحة»و «ناجحة»، والبحث في أسباب الفشل في التواصل في اللغات الطبيعية.[4]ومن ثم فهي عنده "ليست علما لغويا محضا بالمعنى التقليدي، علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الإستعمال، ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره.[5] وبذلك تصبح التداولية معنية ب:"إيجاد القاوانين الكلية للاستعمال اللغوي ،والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي وتصير التداولية من ثم جديرة بأن تسمى «علم الإستعمال اللغوي.»[6]

---

[1]-صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص23.

[2]-المرجع نفسه، ص24.

[3]-المرجع نفسه، ص23.

[4]-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، ص5، بوصف البنى اللغوية وتفسيرها.

[5]- المرجع نفسه، ص16.

[6]-المرجع نفسه، ص17.

كما أنه حذا على الإستعمال اللغوي ويفضل تسمية التداوليات بهذا الاسم، أي العلم الذي يدرس كل الجوانب المساعدة على التواصل اللغوي.[1]

ويرى الباحث السعودي عبد الهادي بن ظافر الشهيري 2003 أنّ التداولية تعرف انطلاقا من اهتمام الباحث "بتحديد مراجع الألفاظ وأثرها في الخطاب ومنها الإشاريات بما في ذلك طرفي الخطاب وبيان دورهما في تكوين الخطاب ،ومعناه وقوته الإنجازية."[2]وقد تعرف من وجهة نظر المرسل "بأنها كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجهه عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية في ضوء عناصر السياق بما يكفل ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده وتحقيق هدفه."[3] ويعطي عبد الهادي بن ظافر الشهري للسياق أهمية كبيرة في بناء الخطاب وتحقيق التواصل، فيقول:"إنّ الدرس اللغوي التداولي يدرس المنجز اللغوي في إطار التواصل وليس بمعزل عنه ،لأنّ اللغة لا تؤدي وظائفها إلاّ فيه فليست وظائف مجردة. وبما أنّ الكلام يحدث في سياقات اجتماعية فمن المهم معرفة تأثير هذه السياقات على نظام الخطاب المنجز."[4] ونجده يرى أنّ:"دراسة اللغة أثناء التلفظ بها في السياقات والمقامات المختلفة، فالتلفظ هو النشاط الرئيسي الذي يمنح استعمال اللغة طابعها التداولي."[5]

ونتوصل إلى رؤية الدكتور معن الطائي التي تتفق و الرؤيتين السابقتين للتداولية في أنها "دراسة مدى إمكانية الكشف عن قصدية المتكلم ،من خلال إحالة الجملة إلى السياق لمعرفة مدى التطابق أو اللاتطابق بين دلالة الجملة لسانيا و ظروف السياق."[6] ولذلك توجهت الدراسات التداولية «للكشف عن مجموعة القوانين العامة التي تتحكم بتحديد الدلالة المنطوقة سياقيا.»[7]

---

[1]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص17.

[2]-ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري،ا ستراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، ص22.

[3]- المرجع نفسه، ص22.

[4]-المرجع نفسه، ص23.

[5]- المرجع نفسه، ص27.

[6]-معن الطائي ،التداولية منهجا نقديا ، جريدة الأديب، ع58، بغداد.2005، ص22.

[7]-المرجع نفسه، ص22.

ومن هنا يرى الباحث مجيد الماشطة أنّ :"التداولية تعني بالمعنى الإضافي الذي يضيفه المتكلم عندما يقول (هنالك حصان في الحديقة) ضمن سياق معين... وتدرس التداولية الهالة التي تحيط بالمعنى الثابت والتي تتغير من سياق لآخر."[1]

وفي ضوء هذه الرؤى يتبين لنا أنّ المفهوم العام للتداولية هو "دراسة الإتصال اللغوي في السياق."[2] وهذا المفهوم يؤكد"دراسة السياق في بنية الخطاب ومرجع رموزه اللغوية كما يقصد المرسل."[3]ولهذا يعرفها مؤيد آل صونيت بأنّها "دراسة الإستعمالات الفعلية لحظة الكلام وما يتولد عنها من دلالات في المقامات الخطابية في إطار التواصل ومقاصد الخطاب اللغوي."[4]

وفي ضمن هذا الاتجاه يأتي تعريف الدكتور رغرور أمحمد للتداولية على أنّها :"علم يدرس الأفكار والمعاني والألفاظ والمفاهيم والإشارات وكل ماله علاقة بالاستعمال اللغوي."[5] وتعني عنده أيضا :"أنها تعنى بدراسة الكيفية التي يسلكها الناس لفهم الفعل الكلامي وفقهه، وكيفية إنتاجهم له.[6] "ومن ثم تصبح مبحثا لسانيا "يدرس الكيفية التي يصدر ويعي بها الناس فعلا تواصليا،أو فعلا كلاميا غالبا ما يأتي في شكل محادثة...وتهتم بالبحث عن الأسباب التي تتضامر لتؤدي إلى نجاح المتحاورين أثناء إجراء المحادثة أو التخاطب."[7]

ويراها الدكتور حسن يوسفي و الدكتور سمير الخليل ذلك النشاط الذي "يهتم بالبعد الإستعمالي أو الإنجازي للكلام، ويأخذ بعين الإعتبار المتكلم والسياق."[8]

---

[1]-مؤيد عبيد، التداولية النشأة والمفهوم، مجلة الأفلام، ع5، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2008، ص30.

[2]-عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص22.

[3]- المرجع نفسه، ص22.

[4]- مؤيد عبييد آل صونيت، الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي، ص23.

[5]-رغرور أمحمد، التداولية بين المنهج والطريقة، شبكة المعلومات، ص2.

[6]-رخرور أمحمد، التداولية الاهتمامات والمفاهيم والأهداف، شبكة المعلومات، ص1.

[7]-رخرور أمحمد، التداولية ومنزلتها في النقد الحديث، ص3.

[8]-حسن يوسفي، المسرح والتداولية، شبكة المعلومات، ص2.

لذلك تسعى التداولية إلى " الاقتراب من الخطاب على افتراض وجود فاعل منتج ومخاطب يتلقاه."[1] ومن هذا فهي تتعامل "مع النصوص التي يستعمل فيها الناس اللغة ومع سلوك المتلقين."[2]

المبحث الثالث:

أولا:مفهوم المقاربة التداولية:

إذا كانت المقاربة التداولية قد عرفت انتشارا في الغرب، فإن هذه المقاربات مازالت في بدايتها الأولى في العالم العربي، حيث حصر الباحثون العرب الأهداف الرئيسية للتداولية وذلك لصعوبة تحديدها، واتساع مجالها وتعدد اهتماماتها. وتشمل اتجاهات مختلفة في تقريب اللغة والتي تتمثل في:»العناية بتتبع أثر القواعد المتعارف عليها من خلال العبارات الملفوظة وتأويلها، كما تهتم أيضا بتحليل الشروط التي تجعل العبارات جائزة ومقبولة في موقف معين بالنسبة للمتكلمين بتلك اللغة.»[3]

كما أن المقاربة التداولية هي تلك المنهجية التي تدرس الجانب الوظيفي والتداولي والسياق في النص أو الخطاب، وتدرس مجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطب، مع التركيز على البعد الحجاجي والإقناعي، وأفعال الكلام داخل النص.[4] بمعنى ذلك أن التداوليات هي:"العلم الذي يدرس المعنى مع التركيز على العلامات ومستعملي هذه العلامات والسياق أكثر اهتماما بالمرجع أو بالحقيقة، أو بالتركيب.»[5] إذ ترفض المقاربة التداولية في مجال الأدب والنقد التركيز على البنيات الشكلية والجمالية، دون مساءلة أفعال الكلام والمقصدية والوظيفية، وتدرس المقاربة التداولية اللغة العادية واللغة الغير عادية (اللغة الشعرية، اللغة الروائية، واللغة الدرامية...) وحضور الأنا و الأنت، والسياق التواصلي والوظيفية المقامية والمقالية، والانتقال من الحرفي إلى الإنجازي، ودراسة الحجاج في النصوص والخطابات التي يكون هدفها هو الإقناع الذهني والتأثير العاطفي والوجداني، وأيضا دراسة

---

[1]- جاسم كاظم منصور، سؤال التداولية(ندوة الأديب)، ص19.

[2]-المرجع نفسه، ص19.

[3]-ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، المغرب، ط1، 1985، ص8.

[4]-جميل الحمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، مكتبة المثقف، ط1، 2015، ص9.

[5]-محمد مفتاح، في سيمياء الشعر القديم، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1919، ص26.

السرد الإقناعي كما عند غريماس وخاصة في خانة التطويع والتحفيز المبنية على فعل الاعتقاد وفعل التأويل وخانة الكفاءة المنطقية المبنية على منطق الجهات (وجود الفعل، وقدرة الفعل، وإرادة الفعل).[1]

وتهتم التداولية بالاتجاه الأساسي الذي يدرس الموضوعات كونها مجرد خطاب إلى كونها أفعال منجزة، تتمثل في أفعال الكلام المنبثقة عن الإستعمال، وترفض اللغة بوصفها نظاما محددا، يهتم بالسؤال فقط، ما اللغة؟. وترى أنه يجب دراسة اللغة في سياق الفعل الإنساني بالمنطوق بوصفه فعلا اتصاليا، لا يمكن أن يميز إلا بالنظر إلى مقاصد الكلام، وداخل سياقات موقفية.[2] أي أن "المنهج التداولي يحول مجرى الدراسات التي كانت مقتصرة على البنية المجردة لموضوع العبارة، وهذا مذهب البنيوية إضافة إلى الدراسة التي تأخذ في الحسبان دراسة هذه البنية لإنجاز العبارة، أي الحث على تحويل الخطاب إلى أفعال منجزة، أو ما يمكن أن ندعوه «تأويلا تداوليا للعبارة».»[3]

ومن أهم المقاربات التي انفتح عليها النص الأدبي للمقاربة التداولية بكل اتجاهاتها الحجاجية، والمنطقية، واللغوية، والتخاطبية، والتداولية، والسياقية...الخ.

كما تتعامل "التداولية مع النص الأدبي، باعتباره خطابا ملفوظا لغويا، سواء أكان ذلك الخطاب شفويا أم كتابيا، حيث نربط ملفوظاته بالوظيفة والسياق المقامي، والأداء الإنجازي، وندرس مكوناته التلفظية السياقية، وروابطه الحجاجية المنطقية وغير المنطقية، ونربطه أيضا بالحوار، والمقصدية، والإحالة، والتفاعل والتخاطب التداولي."[4]

ومن هذه الدراسة للمقاربة التداولية يتوجب علينا التطرق إلى التحليل التداولي للخطاب.

---

[1]-A-J. Greimas, cortes : Sémiotique, Dictionnaire Raisonné de la théorie , de langage hachette université , paris,1979, sémiologie, pp :335,339.

[2]-ينظر: زبيلة كريمر، اللغة والفعل الكلامي والاتصال، مواقف خاصة بالنظرية اللغوية، ق20، تر: سعيد البحيري، مكتبة زهراء الشرق، 2011، ص133.

[3]-المرجع نفسه، ص134.

[4]-فان ديك، النص والسياق، تر: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1999، ص250.

ثانيا:التحليل التداولي للخطاب:

يرتبط ازدهار وفعالية الخطاب وحركية مفاهيمه بتطور المعرفة اللسانية التي اتخذت منه موضوعا أساسيا ومركزيا للتحليل والتوصيف.[1] إلى درجة التي اعتبر فيها المنهج التداولي بديلا لنظريات أدبية رائجة اهتمت بتحليل الخطاب كلسانيات الجملة والأسلوبية والبنيوية ودراسات نسقية أخرى.[2]

ولعل التحليل التداولي للخطاب الأدبي قد صار ينتهج في الآونة الأخيرة مسلكا يفيد من إجراءات النظريات الألسنية والنقدية المعاصرة، لاسيما في استناده إلى أدوات النظرية اللسانية من حيث البحث في علاقة النص على مستوى أكثر من الجملة الواحدة، وكأن تجاوز حدث الجملة إلى مرحلة النص موضوع وغاية للفعل النقدي واللساني، وذلك يتتبع على سبيل المثال: الإحالات النحوية، والبنية الدلالية للخطاب برمتها، وكذا تحليلات الاتجاه البنيوي بخاصة المنبثقة عن مبادئ:"فلاديمير بروب"مع تحليل الحكاية الشعبية، ثم ما أضيف إليها فيما بعد من صياغة جديدة معتدلة كالآتي: مارسها سيميائيا الناقد والألسني الفرنسي « غريماس» وغيره.[3]

ومن ثم فإن الإجراء التداولي يسعى في تحليله الخطاب إلى التركيز على الجوانب الدلالية والسياقية التي تضبط مقاصد النص وغاياته حيث يمثل النص الأدبي فعلا تواصليا يؤكد أهمية السياق في تفسير الكلام وتأويله.[4]

كما يوصل الخطاب بشكل ما بأساليب الأدب التي تعد في الأساس مظهرا من مظاهر اللغة، وهو المظهر الذي يسمح بظهور كينونته ووظيفته، ومن ثمة يتجلى النص الأدبي نسيجا لغويا يتيح للطاقات التعبيرية الكامنة أن تنفجر من صميم الفيض اللغوي.[5]وهو ما قد يعني بأن الخطاب الأدبي

---

[1]-ينظر نعمان بوقرة، نحو النص، مبادئه واتجاهاته الأساسية، في ضوء اللسانية الحديثة، مجلة علامات، م16، ج61، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 2007، ص22.

[2]-ينظر: بلقاسم دفه، استراتيجيات الخطاب الحجاجي، مجلة الموقف الأدبي، ع522، أكتوبر2014، سوريا، ص38.

[3]-ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب، وعلم النص، ص97/96.

[4]-المرجع نفسه، ص38.

[5]-ينظر: عبد الرحمن حجازي، مفهوم الخطاب في النظرية النقدية المعاصرة، مجلة علامات في النقد، مج15، ج57، ص130.

"هو في حقيقته لغة يمكن أن يخلق من لغة أخرى.[1] التي تنطوي على جملة من عمليات التلفظ ووظائف الألفاظ وخصائصها التواصلية، والجمالية التي تفرض فضاء لتلقي هذا الخطاب حيث يخضع لسياقات واقتضاءات معينة ولعل أفضل وأبرز ضرب من النصوص الأدبية التي يحبذ التحليل التداولي والاشتغال عليها بآليات مفتوحة، هو»النص السردي» الذي يعتبر هو الآخر نسيجا لغويا محكما من العناصر التي تشكله وتميزه كالشخصيات والزمان والمكان والأحداث والوصف والحوار وتعدد المستويات الأسلوبية.[2]

وهكذا يمكن أن يتجه التحليل التداولي للخطاب بالدرجة الأولى إلى السعي نحو استنباط جملة القواعد والأساليب اللغوية والحجاجية (Argumentation)، والسياقية، والتلفظية التي تحكم الاستدلالات والتوقعات الدلالية ومن ثم إنتاج الدلالة مثل دراسة الحوار داخل النص الروائي، وذلك بالتركيز على الكيفية التي يتمكن بها المتحاورون من الاستدلال على المعاني دون وجود ما يدل عليها مباشرة.[3]

ثالثا: المقاربة التداولية كمنهج في النقد المعاصر:

يصر الكثير من النقاد المحدثون على أن التداولية اليوم ليست منهجا قائما بذاته وإنما هو مقاربة لتحليل الخطاب، ولذلك وجدنا في مقاربتهم للنصوص الأدبية على بعض المناهج المعاصرة التي تنتمي إلى حقول متعددة، وكان على رأس هذه المناهج «التداولية»، باعتبارها منهجا يفتح الباب أمام استعمالات جديدة للغة قد غلفت عليها بعض المناهج الأخرى، ومن بين هذه الاستعمالات الجانب التواصلي الذي عدته من أساسيات اللغة، ونقلت الخطاب من حيزه الضيق على أنه مجرد كلمات وجمل تشكل نص إلى حيز أوسع وهو التواصل.

---

[1]-ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، نحو بديل النبي في نقد الأدب، الدار العربية للكتاب، ط2، تونس1982، ص118.

[2]-غبد القادر عواد: آليات التداولية في تحليل الخطاب، الخطاب الأدبي أنموذجا، م البيان، ع490، ماي2011، الكويت، ص38.

[3]-ينظر: ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ص39، وينظر: آليات التداولية في تحليل الخطاب، عبد القادر عواد، مجلة البيان، ص155.

إذ تحولت التداولية من اللغة إلى الأدب، وأصبحت تداولية أدبية أو ما أصبح اليوم يعرف بالذرائعية الأدبية، التي تمثل مقاربة لدراسة النصوص وتحليلها، وفي هذا المجال تكون التداوليات نظرية استعمالية، حيث تدرس اللغة في استعمال الناطقين بها، ونظرية تخاطبية تعالج شروط التبليغ والتواصل الذي يقصد إليه الناطقون من وراء الاستعمال للغة.[1]

يقول «سويرتي» منبها على أسبقية العرب ومعرفتهم أصول هذا الاتجاه "إن النحاة والفلاسفة المسلمين، والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يصبح بصفته فلسفة وعلما، رؤية واتجاها أمريكيا وأوروبا، فقد وظف المنهج التداولي بوعي في التحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة."[2] فقد توصل بعض الدارسين القدماء إلى حقائق يتقارب في مفهومه ودلالته مع ظهور دراسات التداولية الحديثة منها:"أن اللغة وسيلة تواصل للتعبير عن الأغراض" وبذلك عرفها ابن جني في قوله:"أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم." وهذا التعريف يبين ويظهر لنا قيم التداولية، وأهمها: أن اللغة ذات قيمة نفعية تعبيرية.[3] وقولهم «أن لكل مقام مقال». وأنه من الواجب مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ويوجد العديد من المفاهيم لدى علمائنا التي تتقارب في مجملها مع مبادئ التداولية، ومنها:"أن التكلم يتم لتحقيق غايات وأهداف معينة، أو الإشباع حاجات أو الحصول على فائدة" و"أن مستخدم اللغة يستطيع إضفاء دلالات أخرى غير ظاهرة على المفردات المستعملة في المواقف المتعددة بحث تتناسب وتلك المواقف، ولذلك تعددت أشكال الاهتمام بدراسة الخطاب والإقناع عند العرب، فتناولوا نص الخطاب في ذاته ودرسوا ما يرتبط بالمخاطب وطريقة أدائه، والمخاطب وطريقة تلقيه، ومطابقة الخطاب لمقتضى الظاهر ومخالفته... إلى غير ذلك من

---

[1]-محمد العمري، دراسات لسانية سيميائية، دراسات سال، المغرب، ع2، 1988/1987، تكامل المعارف، اللسانيات والمنطق، مع طه عبد الرحمن.

[2]-ينظر: محمد سويرتي، اللغة ودلالتها، تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، مقال مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، مج28، ع3، يناير: مارس2000، ص32/36.

[3]-ينظر: أبي الفتح عثمان إبن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، واللسانيات الوظيفية، وينظر: أحمد المتوكل، مدخل انظري، منشورات عكاظ، المغرب، 1989، ص85.

المسائل التي يمكن أن يجمعها موضوع التداولية اللسانية، والتي يمكن أن تمثل مبادئ رائدة للتفكير التداولي اللغوي عند العرب.[1]

ومن أهم الباحثين الذين اهتموا بتداوليات النص والخطاب الأدبي، هم دارسين ومغاربة وجزائريون وتونسيون، ومن بينهم محمد مفتاح الذي تحدث عن بعض مفاهيم التداولية في كتابه (في سيمياء الشعر القديم).[2] وكالمقصدية عند حازم القرطجني، والمعاني و الوضوح واحترام العقدة بين المتكلم والمخاطب، وهي الكمية (الإستقصاء)، والكيفية (الصدق)، وقد اعتمد محمد مفتاح في ذلك على تصورات حازم القرطاجنيوفرانسوازريكانتي[3]وأوزوارد دوكرو، مبدأ الكمية بقوله:"إن هذا القانون يحتم على المتكلم أن يعطي، على الموضوع المتحدث عنه، المعلومات الأساسية التي يمتلكها، والتي من شأنها أن تفيد المخاطب."[4]

كما خصص محمد مفتاح البعد التداولي في كتابه (تحليل الخطاب الشعري) حينما تحدث عن التفاعل بين المتكلم والمخاطب، وبعدها ذكر بعض التيارات التداولية هي: تيار موريس وفلاسفة أكسفورد، والسرديين، وقد اهتم تيار موريس بذاتية اللغة والبعد التواصلي والسياقي، كما عند بنفست وأوريكشيوفي، وتم التركيز على المعينات والزمان والكلام، وتعابير الوجه وألفاظ العاطفة والتقويم، أما فلاسفة أُكسفورد فقد اهتموا بدراسة أفعال الأمر، الوعد، التصريح...، وقد تم الإشارة إلى قواعد المحادثة عند غرايس، وقوانين الخطاب عند ديكرو وشروط النجاح عند سورل، أما تيار التوليديين فقد ركز على النص في علاقته بالسياق (السياق التداولي، النص كأفعال الكلام)، وتيار السرديين، واهتم بمنطق السرد كما هو الحال عند السيميائين، الذين يمثلهم غريماص.[5]

---

[1]-ينظر: سعد أبوا المعاطي، مقاربات تداولية في الفكر اللغوي العربي، أستاذ النحو والصرف والعروض، دار العلوم، جامعة القاهرة، ص28.

[2]-حازم القرطجني، منهاج البلغاء، وسراج الأدباء، ط1، 1977، ص12.

[3]-François Récanati, la transparence dénonciation pour introduire a la pragmatique, paris, sewil 1979, p130..

[4]- Q PUCROT Analyse pragmatique, communication 32, 19, p :134

[5]-محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ص131.

وعليه فالمقاربة التداولية هي دراسة العلامات في علاقة مع مستعمليها، ومن ثم ترتكز اللغة على ثلاث مكونات ضرورية ومتكاملة حسب شارل موريس هي: التركيب –الدلالة –الوظيفية –إضافة إلى ذلك اللغة ثلاثة مظاهر: مظهر خطابي، ومظهر تواصلي، ومظهر اجتماعي، لذا فالمقاربة التداولية هي التي تركز على الجانب التواصلي في اللغة الطبيعية، وتستند المقاربة التداولية كذلك على تخصصات عدة، مثلا: تداولية تحليلية، تداولية تلفظية، وتداولية نفسية، اجتماعية، وتداولية نصية، وتداولية سوسيولغوية...الخ.

ونجد أن المقاربة التداولية تدرس الإشاريات، والمقصدية، وأفعال الكلام، والوظيفية والسياق، والإحالة، المرجعية، والحجاج اللغوي، والإقناع...الخ.

بعد القراءة تبين أن جهود محمد مفتاح تُعد من الدراسات التي حاولت أن تقرب إلى القارئ العربي هذه الممارسة التحليلية وفق المقاربة التداولية، غير أن هذا العمل اتسم بالاختزالية، ولم تنجز أعمال مشابهة.

مقاربة تداولية للأفعال الكلامية:

كما قدم المنهج التداولي للنقد الأدبي منفذا جديداً وجدت من خلاله التداولية نفسها أمام النصوص الأدبية كمقاربة نقدية حداثية ذات منحى لساني بلاغي، تقوم عملية القراءة والتحليل للبنى النصية بمختلف تمفصلاتها و توجهاتها الفلسفية ويعني هذا أن المقاربة التداولية تدرس النص أو الخطاب الأدبي في علاقته بالسياق التواصلي، والتركيز على أفعال الكلام واستكشاف العلامات المنطقية الحجاجية والاهتمام بالسياق التواصلي والتلفظي.[1]

ويعد المنهج التداولي من أهم المناهج اللسانية المعاصرة فهو يركز على النص الأدبي من الجانب التواصلي في اللغة الطبيعية، فهو يدرس النص الأدبي وفق مقاربات نقدية لسانية، تهتم بالكلام ومعناه وقيمته التواصلية بين الباث والمتلقي حيث قدم فيها العديد من النظريات النقدية التي تعددت رؤيتها

[1]-جميل حمداوي، (w.w.w.diwanalarbes.com)، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع:14، 2017، ص143/142. وينظر: عامر رضا (المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف ميلة).Email-azarida12 gmail.com

للغة وهذا ما زادا في تشتيت الذهن في التعامل معها وهذا ما جعل المنهج النقدي التداولي يتعرض إلى جملة من الانتقادات والتي أشار إليها (جميل حمداوي)[1]:

أ-لا يمكن تأويل النص الأدبي مهما كان هذا النص بالاستعانة بمختلف الإحالات النصية والمقامية والسياقية والانفتاح على المقصدية وأفعال الكلام وفهم حواريته الصريحة والمضمرة...

ب-المقاربة التداولية في عمومها تتعامل مع الجملة نظريا وتطبيقيا أكثر مما تتعامل مع النص أو الخطاب لذا فصعوبات الخطاب التطبيقية أعوص من تطبيقات الجملة.

ج-لا تعني المقاربة التداولية كثيرا بالجمالية الفنية ولا تركز اهتمامها على أدبية النص في حد ذاتها بغية تعميق الفهم في الآليات التي تتحكم في بناء النص الأدبي.

د-التعدد الإصطلاحي جعل التداولية تعيش أزمة أخرى على مستوى جهازها المفاهيمي لتخلق بذلك تشويشا ابستيمولوجيا بين النقاد العرب وتوجهاتهم النقدية.[2]

نفهم من هذه الانتقادات أن المقاربة التداولية جعلت النص الأدبي يتأرجح بين الكلام والتطبيق وبين المجاز كونه خطابا جعله يتعرض لصعوبات في تطبيق الجملة من خلال جماليتها الأدبية فتعدد معنى وترجمة مصطلح (pragmatique) مثلا:في الفرنسي والإنجليزي زاد في تعميقه هو الإختلاف الإصطلاحي لمعنى التداولي.

كما يبين جميل الحمداوي في مقاربته لنظرية الأفعال الكلامية أن:"النص الأدبي ليس مجرد خطاب لتبادل الأخبار والأقوال والأحاديث، بل يهدف عبر مجموعة من الأقوال والأفعال الإنجازية التي تغير وضع المتلقي، وتغيير نظام معتقداته، أو تغيير موقفه السلوكي من خلال ثنائية أفعل ولا تفعل."[3]

---

[1]- جميل حمداوي، (w.w.w.diwanalarbes.com)، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع:14، 2017، وينظر: عامر رضا (المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف ميلة).Email-azarida12 gmail.com، ص144/143.

[2]-جميل الحمداوي، ينظر: عامر رضا ومجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع14، 2017، (المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف، ميلة). ص145.

[3]-Catherine KerbratK , Oorrecchioni , énonciation de la subjectivité dans le langage paris : armond colin 1980, p ;181.

ويعني هذا أن الخطاب أو النص الأدبي في مفهوم التداوليات التحليلية التي ظهرت في سنوات الخمسين من القرن العشرين مع «أوستين»، (كما في كتابه نظرية أفعال الكلام)1962، وسورل (أفعال الكلام).[1]

ومن هنا تُبنى نظرية الأفعال الكلامية على ثلاثة عناصر هي: أولا فعل القول، والثاني الفعل المتضمن في القول، وثالثا الفعل الناتج عن القول، وهذه المستويات هي التي تجعل الفعل الكلامي كاملا.[2]

وفي الأخير يعمد الناقد في مقاربة التداولية حين التعامل مع النص الأدبي إلى استخلاص الأفعال الكلامية، وتصنيفيها إلى الأفعال القضوية، والأفعال الإنجازية الخبرية، والأفعال السياقية، وتصنيف الجمل الأدبية حسب سياقها ومقامها الوظيفي والتداولي والمقصدي.[3]

ونجد أن طه عبد الرحمن من المفكرين العرب المحدثين الأوائل الذين حاولوا التعريف بالفكر التداولي، وفي مقاربته (لأفعال الكلام) فقد اهتم بظاهرة الاستلزام والتخاطب أو الحوار الذي يتجسد في (أفعال الكلام غير المباشرة)، وتعود نشأته إلى محاضرات بول غرايس سنة1967، حيث لاحظ هذا الفيلسوف أن الجملة قد تحمل في مقاماتها المختلفة معاني أخرى غير مباشرة وصيغة المبدأ هنا:" ليكن انتهاضك للخطاب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه."[4]

فطه عبد الرحمن يرى أن التواصل يتم بين الطرفين أي شخصين فأكثر، إذ يتم من خلال هذا التواصل تبادل أفكار وأقوال محددة من أجل الوصول إلى الهدف المنشود وهو التبليغ، وأسباب التواصل عنده ثلاثة: إما لغوية أوعقائدية أو معرفية، وأهم هذه الأسباب هي: الأسباب اللغوية، لكون اللغة هي الأداة الأقوى للتواصل.[5]

---

[1]-J-J Austin, Quand dire- c est faire : Editions de sewil, paris 1970, p :120.

[2]-جميل الحمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، ص32.

[3]-المرجع نفسه، ص32.

[4]-ينظر: آمنة لعور، الأفعال الكلامية في سورة الكهف، دراسة تداولية، ص49.

[5]-ينظر: نساء صحراوي، أفعال الكلام في رواية الأسود يليق بك، بحث في التشكيل التداولي السردي، ص14.

ويرى طه عبد الرحمن أن التداولية تُعنى بوصف العلاقات القائمة بين المرسل والمرسل إليه في إطار عملية التواصل كما تُعنى بالحدث اللغوي بوصفه تعابير مدرجة في عملية التخاطب، وكل هذا يفرض مسبقا وجود الأبعاد التركيبية والدلالية للعملية السيميائية، فالأهم في عملية الاتصال هو الشكل الذي يقوم المرسل من خلاله بإفهام المرسل إليه ما يريد إيصاله باللجوء إلى سلاسل العلامات.[1]

مما يجعلنا نستنتج أن ما يميز طه عبد الرحمن عن غيره من الباحثين في حقل التداولية بأن الأقوال والأفعال لا بد أن تنضبط بجملة من القواعد الموجودة، باعتبار أن التخاطب يقتضي اشتراك جانبين عاقلين في إلقاء الأقوال وإتيان الأفعال، ومن المعروف أن موضوع التخاطب بوجهيه التواصلي والتعاملي جعل الباحثون يشتغلون في مختلف الآفاق العلمية... ويتولى فرع (التداوليات) من اللسانيات حديثة النظر فيه لاختصاصه بدراسة الإستعمالات اللغوية في تغلغلها بمقامات الكلام.[2]

والجديد الذي جاء به طه عبد الرحمن هو صياغة المبدأ (التصديق، واعتبار الصدق والإخلاص)، وهو المبدأ الخامس إضافة إلى المبادئ الأربعة: مبدأ التعاون (بول غرايس)، ومبدأ التأدب (روبين لانكوف)، مبدأ التوجه (بلوب بران)، مبدأ التأدب الأقصى (جوفري ليتش)، والداعي من إضافته لمبدأ التصديق هو وجوب ربط القول والنظر بالعمل، ويمكن صياغة هذا المبدأ كما يلي: (لا تقل لغيرك قولا لا يصفه فعلك).[3]

ويقارب مسعود صحراوي الفعل الكلامي بقوله" تنظر نظرية الأفعال الكلامية إلى عملية التخاطب على أنها عملية مرتبطة بموقف يعبر عنه، فالطلب يعبر عن رغبة شيء ما، والمدح يعبر عن الرضى، والشكر يعبر عن الامتنان والاعتذار يعبر عن الندم، ولذلك أصبحت دلالة الجملة في اللغة العادية عند «أوستين» ليست بالضرورة وصفا أو إخبارا، وهي ليست مقيدة دائما بأن تحيل على

[1]-فرانسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، ص15/14.

[2]-طه عبد الرحمن، (اللسان والميزان أو التكوثر العقلي)، ص237.

[3]-ينظر:المرجع نفسه، ص249.

الواقع الصدق والكذب، وإنما القصد من الكلام هو تبادل المعلومات مع القيام بأفعال تضبطها قواعد التواصل في الوقت ذاته، مما ينتج عن تغيير في وضع المتلقي وتأثيره في موافقه.[1]

ودرس أيضا مسعود صحراوي في كتابه (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية) من التراث اللسان العربي، ومن منظور علماء الأصول والنحاة، أشار في كتابه إلى أن هاتين المجموعتين تشتركان في تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء، وقدم نماذج كثيرة للأفعال الكلامية من التراث العربي ومن القرآن الكريم، وقارنها، ومن حين لآخر مع ما توصل إليه علماء الغرب، ك: سيرل، وأوستين، وتوصل إلى أن الفعل الكلامي يتشعب إلى أربعة شعب، هي: فعل القول، الفعل المتضمن للقول، والفعل المستدعي بالقول والفعل الناتج عن القول.[2]

ويقول عبد الهادي بن ظافر الشهيري في مقاربته للأفعال اللغوية في كتابه (استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية)، ليس المتلفظ بالخطاب فعلا تصويتيا فحسب، بل هو فعل لغوي، وهناك أعمال لا يمكن انجازها إلا من خلال اللغة وهذا يجعل الخطاب فعلا.[3]

ونظرا لدراساته السابقة يقول: تصبح اللغة هي الأداة الرئيسية، أي المفتاح الذي لابد منه للكشف عن المقاصد بوصفها هي الدليل عليها، فالملاحظ أن إنجاز هذه الأفعال قد توقف عن المعنى الحرفي للخطاب، وهذا مكانأساسا لتطوير نظرية الأفعال اللغوية بعد «أوستين» على يد «سيرل» وغيره في الأفعال اللغوية غير المباشرة.[4]

ومن هنا نستنتج أن «نظرية الأفعال الكلامية» حقلا من الحقول اللسانية «التداولية» التي اختلفت وتنوعت مقارباتها من باحث إلى آخر، وكل ناقد يصنفها على حسب دراسته، وحتى إن توسعت هذه الدراسات التداولية وتفرعت منها نظريات متعددة، فإن الأفعال الكلامية تعتبر من أهم

---

[1]-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص8.

[2]-مسعود صحراوي، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، ص223.

[3]-عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب، ص99.

[4]-المرجع نفسه، ص103.

الركائز الأساسية التي تُبنى عليها النظرية التداولية بوصفها تيارا لسانيا، يبحث في القدرة التواصلية للمتكلم والتلقي.

مقاربة تداولية للمقصدية:

بعد تناولنا لمقاربة «الأفعال الكلامية» لدى النقاد العرب المحدثون، ننتقل إلى دراسة مقاربة جميل الحمداوي للقصدية والمقصدية، فيرى أن الباحثين جميعهم يجعلون المميز الأساسي بين الإنسان وغيره هي المقصدية، ولكن هناك من قصرها على ما ورد فيه جذرها صراحة أو ضمنا مثل (هارمان باريت)، ومنهم من جعلها مسبقة(كريماص)، ومنهم من جعلها ميكانيكية (أوستين وسورل وكرايس)، حيث أنها لم تقتصر على متكلم،ولكنها تشمل المخاطب أيضا، ولهذا فقد تتفق المقصديتان درجات من الاتفاق، وقد تختلف درجات من الاختلاف (نظرية التلقي).[1]

ومهما اختلفت وجهات النظر في كيفية تناولها، لكنها تكسب الكلام ديناميكية وحركة، وتعتبر هي منطلق هذه الديناميكية.[2]

وفي نظره يرى أن المقاربة التداولية تتعامل مع النص الأدبي والخطاب الإبداعي باعتباره مقصدية سياقية ينبغي استحضارها بغية تأويل النص تأويلا صحيحا وسليما.[3]

ومن الذين درسوا أيضا المقاربة التداولية لمصطلح القصدية، نجد عبد الهادي بن ظافر الشهيري في قوله: "اهتمت الدراسة بالمعنى التداولي، وكيفية التعبير عنه بالفعل اللغوي غير المباشر، وهذا ما يمثل إحدى (استراتيجيات) الخطاب لتعبير المرسل عن قصده، ويتحدد القصد من خلال السياق بعناصره الكثيرة، فهو ركيزة في الخطاب لتجسيد معنى المرسل.[4]

---

[1]-جميل الحمداوي، التداولية وتحليل الخطاب، مقاربة تداولية، ص26 .

[2]-محمد مفتاح، ديناميكية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص39/37.

[3]-المرجع السابق، ص27.

[4]-عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب، ص103.

وفي الأخير قد وجدنا أنه يلمح إلى القصد عند المرسل، لما يقتضيه عرض المنهج التداولي، والتعريف بأُسسه فالقصد من أهم أركان الدرس التداولي قديما وحديثا، وله أهمية كبيرة في تحليل الخطاب.

مقاربة تداولية للاستلزام الحواري:

نجد في نظر جميل الحمداوي في دراسته للإستلزام الحواري، يرى أن المقاربة والوظيفية أن النص أو الخطاب الأدبي استلزام حواري وانجازي، وهنا يتحدث بطبيعة الحال عن الدلالات الصريحة والضمنية، فالاستلزام الحواري يتعلق بالدلالات الضمنية التي يستلزمها السياق الكلامي، ومن ثم يرتبط الإستلزام الحواري بنظرية الأفعال كما هي عند «أوستين وسيرل» أي: ينتقل الكلام من نطاق حرفي وقضوي مباشر إلى معنى حواري استلزامي غير مباشر، ويتحكم فيه المقام أو السياق التداولي، ويوضح أكثر: قد تكون معاني العبارات اللغوية صريحة، وقد تكون ضمنية، فالمعاني الصريحة هي التي تحمل محتوى قضويا، وتتوفر على القوة الإنجازية الحرفية، فهذا معنى مباشر صريح.[1]

أما المعنى الضمني فينقسم بدوره إلى قسمين: معنى حرفي يتعلق بالاقتضاء (الإحالة)، والاستلزام المنطقي (الدلالة المنطقية)، ومعنى حواري ينقسم كذلك إلى معنى خاص (الاستلزام الحواري)، ومعنى معمم وينتج عن كل هذا وجود أنماط من الأفعال حسب «أوستين» وهي: فعل التلفظ، والفعل القضوي، والفعل الإنجازي، والفعل التأثيري، فجعل التلفظ يشمل الفعل الصوتي والفعل التركيبي، أما الفعل القضوي: فيتفرع إلى الفعل الإحالي والفعل الجملي، وقد اقترح «سيرل» كذالك أفعال أخرى انطلاقا من نظرية الأفعال اللغوية، وصنفها في خمس: الأفعال الحكمية، الأفعال الأمرية، الإلتزامية، التعبيرية، الإنجازية، إن «سورل» يركز فقط على فعلين رئيسيين هما: الفعل القضوي والفعل الإنجازي.[2]

[1]-ينظر: جميل الحمداوي، التداولية وتحليل الخطاب، مقاربة تداولية، ص30.

[2]- المرجع نفسه، ص31.

وبالإضافة إلى مقاربة جميل الحمداوي للاستلزام الحواري، نجد أيضا مقاربة أحمد المتوكل إذ يرى: بأن فلاسفة اللغة العادية لم يهتموا بجوانب أخرى من تداوليات اللغات الطبيعية، كالجوانب المرتبطة بالبنية الإخبارية للجملة، ويهتم بالإحالة والاقتضاء والأفعال اللغوية والاستلزام الحواري، هذه الجوانب المغفلة في الدرس الفلسفي، هي أنواع العلاقات القائمة بين مكونات الجملة، بالإضافة إلى العلاقات الدلالية (الأدوار الدلالية) كالمنفذ، والمستقبل، والأداة، والعلاقة التركيبية، كالفاعل والمفعول، تقوم بين مكونات الجملة علاقة تداولية كالمبدأ، أو المنادى، والبؤرة والجديد...وغيرها.[1]

مقاربة تداولية للإشارة:

يضيف عبد الهادي بن ظافر الشهيري كدراسة لعنصر الإشاريات كمقاربة تداولية، ويقول في هذا الصدد:"يتضح لنا أن الإشاريات مثل أسماء الإشارة والضمائر من العلامات اللغوية التي يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، فا برغم من ارتباطها بمرجع إلا أنه مرجع غير ثابت، لذلك:"يتفق النحاة جميعا على أن الأسماء المبهمة يعني بها أسماء الإشارة، وقد دحض بعضهم المبهمات بأسماء الإشارة وحدها"[2] ويقول أيضا: "لا يقف دور الإشاريات في السياق التداولي عند الإشارة الظاهرة، بل يتجاوز إلى الإشاريات ذات الحضور الأقوى، وهي الإشاريات المستقلة في بنية الخطاب العميقة وعند التلفظ بها، وهذا ما يعطيها دورها التداولي في استراتيجية الخطاب، وتوجد أنواع متعددة من الإشاريات (الإشاريات الشخصية، والزمانية، والمكانية).[3]

[1]-أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص36.

[2]-ينظر: المرادي الجن الداني، في معاني الحروف، تح: فخر الدين قباوه ومحمد نديم فاضل، منشورات محمد علي بيوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ، 1992م، ص5.

[3]-عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية، ص110/106.

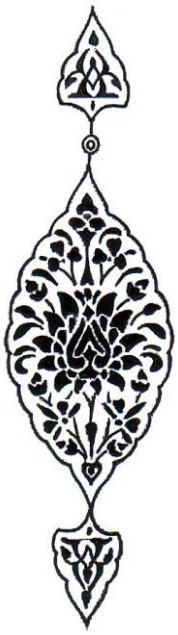

خاتمة

خاتمة:

بعدا دراستنا وبحثنا الذي لا نزعم انفراده بخصائص مميزة، ولا نجزم بصحته، وإنما هي مجرد محاولة منا لتحديد إشكالية تلقي التداولية في الدراسات العربية النقدية الحديثة،ومن خلال ما تم التعرض إليه في هذا البحث يمكن أن نشير إلى أهم النتائج والملاحضات في النقاط الآتية:

-معنى التداولية في المعاجم العربية متعددة أبرزها معنى التحول و الإنتقال.

-عد مفهوم التداولية من أصعب المفاهيم الحديثة، كونه مفهوم تتقاذفه العديد من المصادر المعرفية.

-تهتم التداولية بدراسة اللغة أثناء عملية الاستعمال دون إهمال المعنى ومن التركيز على السياق المقامي مما جعلها تلتقي مع العلوم والمعارف ذات الاتصال الوثيق باللغة.

-تعتبر التداولية ميدانا لغويا، فهي تحاول فهم الاستعمال اللغوي من خلال السياقات غير الغوية، أي السياقات الاجتماعية والثقافية ومقاصد المتكلمين وعلاقة العلامة بمستعمليها.

-نشأة التداولية توافقت مع نشأة العلوم المعرفية وانبثقت من رحم الفلسفة التحليلية.

-أوستين كان المؤسس الأول لنظرية أفعال الكلام.

-تنطلق نظرية أفعال الكلام التداولية من مبدأ الترابط بين بنية اللغة ووظيفتها التواصلية، ومن التفاعل الحاصل بين الشكل اللغوي والمقام الذي يجري فيه الخطاب.

-تداخل ترجمة المصطلح بين العلماء العرب المحدثين واختلافهم.

-لقد كان للعرب السبق والريادة في استعمال مصطلح التداولية تحت مسميات أخرى، أشهرها المقام، وإن لكل مقام مقال.

-تداخل تلقي مفهوم التداولية بين العلماء العرب المحدثين واختلافهم.

-كيفية مقاربة النقاد العرب المحدثين النصوص وتحليل الخطاب.

-أثناء قراءة النص اللغوي قراءة تداولية يجب أن يبدأ القارئ اللغوي من داخل النص أولا، ثم ينتقل إلى صاحب النص في نهاية الأمر.

خاتمة:

وفي الأخير نسأل الله السداد في إنجاز هذا الموضوع، ونتمنى أننا استطعنا الإحاطة بمعظم جوانب الموضوع وإزالة بعض الغموض عن هذا الحقل المعرفي الجديد، ووضع نقطة بداية لباحث آخر ينطلق من حيث انتهينا، ويتغلغل بشكل أكبر في هذا المنهج المتشعب والمتداخل، فإن أصبنا فمن الله وحده وإن أخطأنا فمن أنفسنا، ولا يسعنا في آخر المطاف سوى قول الحمد لله رب العالمين.

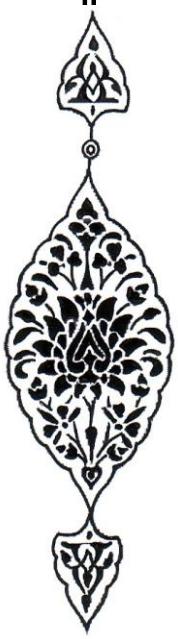

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

- تفسير الإمام الطبري، المعجم المفهرس لمواضيع، آيات القرآن الكريم لمروان عطية قدم له وراجعه مروان بوار. دار الفجر الإسلامي –ط7- 1995.

-سورة الحشر الآية.

-القرآن الكريم تفسير القرطجني.

-سورة آل عمران، الآية140.

الموسوعات والمعاجم:

-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح:عبد السلام هارون، دار الجيل ، لبنان، ط2، ج2، 1991.

-ابن منظور، لسان العرب، مادة دول، تح: عبد الله علي الكبير وزملاؤه، القاهرة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت لبنان، مج2، ج17، ع13، 1995.

-إسماعيل بن حماد الجوهري تاج اللغة وصحاح العربية. تح أحمد عبد الغفور عطار- دار الملايين- ط4 1990 –م4.

الحسن أحمد فارس _مقاييس اللغة تح عبد السلام هارون ج 2 دار الفكر بيروت لبنان 1991.

-قاسم الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج1، ط1، 1988.

-محمد بن يعقوب، الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2019.

-معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، إسطنبول، تركيا، ط2، ج1، 1989.

مصادر ومراجع عربية:

-أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط2، 2010.

-أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، الدار البيضاء، 1985.

-أحمد عزوز، المدارس اللسانية أعلامها مبادئها ومناهجها تحليلها للأداء التواصلي، دار آل رضوان، وهران، ط2، 2008.

-أستاذ هواري بلقندوز، مدخل إلى السيميائيات التداولية، جامعة وهران، ط1.

-جميل الحمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، ط1، 2015.

-جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 1437هـ/2016م.

-جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تح: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1992.

-حامد خاليل، المنطق البراغماتي عند بيرس، دار الينابيع، مصر، لبنان، 1996.

-خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009.

-راضية خفيف بوبكري، التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقاربة نظرية، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب، دمشق، سوريا، ع:399، تموز2004.

-سعد البازعي وميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط2، 2000.

-صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في الفلسفة «بول غرايس»، الدار المصرية، السعودية، القاهرة، د-ط، 2005.

-طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2007.

-طه عبد الرحمن اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998.

-طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الغرب، ط2، 2000.

-عبد الحفيظ تحريشي، التداولية حوليات جامعة بشار، ع12، رقم 12، 2012.

-عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، 2003.

-عمر معراجي، النص بين الدلالة والتداول، منشورات دار القدس، 2012.

-قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، الأردن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2012.

-محمد خطابي، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991.

-محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات التداولية، دار الكتاب الجديد،بيروت لبنان، ط1، 2004.

-محمد مفتاح، في سيمياء الشعر القديم، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1979.

-محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة.

-محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006.

-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

-مؤيد آل صونيت، التداولية المفهوم والمنشأ، مذكرة معدة لنيل درجة الماجستير، الجامعة المستنصرية،كلية الآداب، العراق.

-نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، مكتبة لبنان، ناشرون، دار بوبال للطباعة، ط1، 2003.

-نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2009.

-نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب القاهرة، مصر، د/ط، 2004.

-هشام صويلح، القصدية مبحث فلسفي تداولي، من فلسفة العقل إلى أفعال الكلام، جون سيرل، نموذجا،رقم2.

مصادر أجنبية مترجمة:

-تشارلز موريس، رواد الفلسفة الأمريكية، تر: إبراهيم مصطفى إبراهيم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، د/ط، 1996.

-جاك موشلار، آن روبول، التداولية اليوم علم جديد للتواصل، تر: سيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2003.

-جورج بول، التداولية، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، الدار الغربية للعلوم الناشرون، دار الأمان، المغرب، لبنان، ط1، 1431هـ/2010م.

-جون لانكشو أوستين،نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبد القادر قنيني، المغرب، إفريقيا، الشرق، ط2، 2008.

-جون مارك فيري، فلسفة التواصل، تر: عمر مهيبل، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ومنشورات الاختلاف، الجزائر والمركز الثقافي في العربي، الرباط، المغرب، ط1، 2006.

-جيرارد ولودال، السيميائيات أو نظرية العلامات، تر: عبد الرحمن، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط1، 2004.

-فان ديك، النص والسياق، تر: عبد القادر قنيني، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، بيروت، ط1، 1999.

-فرانسوار أرمينكو، المقاربة التداولية، تر:سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، 1986.

-فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007.

المراجع الأجنبية:

-John Searl, les actes de langage, essai de philosophie, de langage, collection savoir, Paris 1972,

- Searle (J) , logique et conversation tard, FR(in) communication N 30, 1979.

-Austin- quand dire c»est faire, Paris, leseuil1970,

-Dominique Maingueneau, pragmatique pour le discours littéraire, notant, Paris : 2001,

-G.S Pierce écrits sur le signe : Paris, le seuil .1978,

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة: ..... **أ-ب-ج**

الفصل الأول :مفهوم التداولية لغة و اصطلاحا

المبحث الأول : مفهوم التداولية لغة في المعاجم العربية و الغربية 2-8

المبحث الثاني : مفهوم التداولية اصطلاحا 8-15

المبحث الثالث : مفاهيم التداولية 16-24

الفصل الثاني : نشأة التداولية في الحاضنة الغربية

المبحث الأول : نشأة التداولية 26-30

المبحث الثاني : أهم رواد التداولية 31-37

المبحث الثالث : نظريات الأفعال الكلامية 38-45

الفصل الثالث : إشكالية تلقي التداولية عند العرب المحدثين

المبحث الأول : إشكالية تلقي مصطلح التداولية عند الباحثين العرب 47-58

المبحث الثالث : إشكالية تلقي مفهوم التداولية عند العرب 59-63

المبحث الثالث : إجراءات العرب المحدثين في تحليل الخطاب (مقاربة تداولية) 63-76

خاتمة 78-79

قائمة المصادر و المراجع 81-85

فهرس الموضوعات..... 87